الدروس الأولية
شرح
الأربعين النووية

تأليف
الشيخ العلامة
محمد عامود

دار أبي حنيفة

Scanned by CamScanner

الدُّرُوسُ الأَوَّلِيَّة
شَرْحُ
الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة

Scanned by CamScanner

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة
يطلب من
السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦ e-mail: daroabihanifah@gmail.com
لؤي الحنفي / ٢٠ ٠٢٤٣ ٧٧٧

Scanned by CamScanner

الدُّرُوسُ الأُولِيَّة

شَرْحُ

الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة

للشيخ العلامة

محمد بن أحمد عاموه

حفظه الله تعالى

Scanned by CamScanner

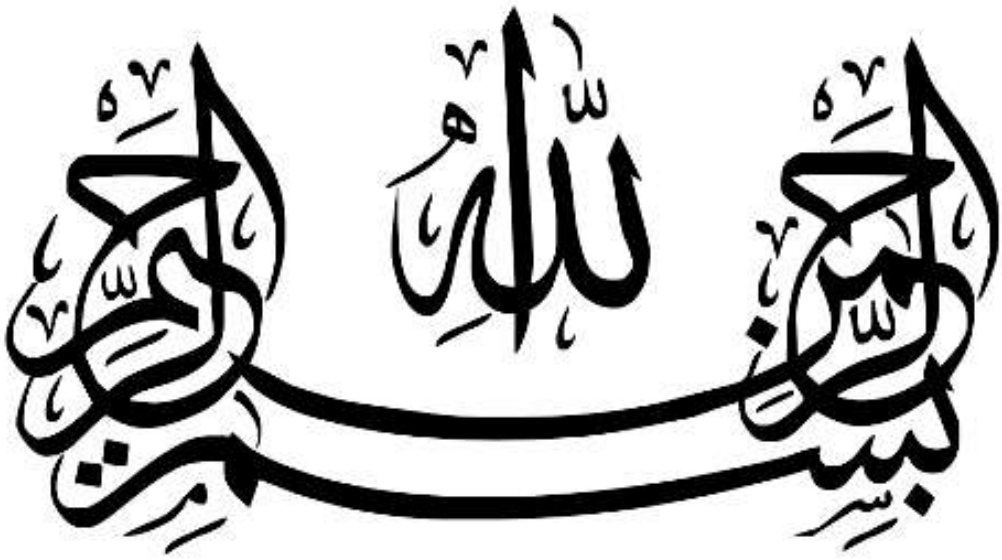

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد ...

فهذه الدروس الأولية على متن الأربعين النووية وهو متن مبارك مشهور متداول بين أهل العلم جمع فيه الإمام النووي رضي الله عنه أربعين حديثاً من جوامع الكلم التي اختص الله بها نبينا ومولانا محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكل حديث منها يعتبر أصلاً من أصول الدين وقد اعتنى العلماء بهذه الأربعين حفظاً وشرحاً ودرساً وكتب الله عز وجل لها القبول فعم نفعها وعظمت بركتها بين الأنام، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بشرحي هذا وأن يكتب له القبول إنه أعظم مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم ١

الحمد لله رب العالمين٢ قيوم السماوات والأرضين٣ مدبر الخلائق أجمعين٤ باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم

---

(١) افتتح المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة لأسباب منها:

١- الاقتداء بكتاب الله عز وجل.

٢- الاتباع لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في افتتاحه الرسائل والكتب التي يرسلها للملوك.

٣- رجاء حصول بركة البسملة.

(٢) الثناء كله مستحق لله مالك جميع المخلوقين وفي ذكر الحمد بعد البسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل وشكر للنعم الكثيرة التي من جملتها التوفيق لتصنيف هذا الكتاب والعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر) وفي رواية (أجذم) أخرجه أبو داود وحسنه ابن الصلاح وصححه ابن حبان والسبكي ومعنى أبتر أقطع، أجذم ناقص قليل البركة ومعنى كل أمر ذي بال أي صاحب حال وشأن يهتم به ، والله سبحانه وتعالى محمود يحب الحمد ، فله الحمد حتى يرضى وإذا رضي فله الحمد على الرضى وبعد الرضى ودائماً أبداً سرمدا سبحانه لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه جل جلاله.

(٣) أي القائم بتدبيرهما وحفظهما وحفظ ما فيهما.

(٤) أي مصرف أمورهم على وفق مشيئته من إيجاد وإعدام وإعطاء ومنع وإعزاز وإذلال وصحة ومرض وغير ذلك على حسب ما تقتضيه حكمته البالغة سبحانه وتعالى من حكيم خبير ، فينبغي للعاقل أن لا يهتم بأحوال الدنيا بل يسلم أمره لمولاه مع الأخذ بالأسباب المأمور بها شرعاً ، قال سيدي أبو الحسن الشاذلي (من أراد عز الدارين فليرح من الدنيا جسده وقلبه).

Scanned by CamScanner

إلى المكلفين[1] لهدايتهم وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين[2] أحمده على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه[3].

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار الكريم الغفار[4] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة

---

(١) أي مرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام بالأوامر والنواهي إلى المكلفين وهم البالغون العاقلون سمو بذلك لتحملهم كلفة أي مشقة الأوامر والنواهي.

(٢) أي أرسل الله عز وجل الرسل إلى المكلفين لأجل هدايتهم أي إرشادهم ودلالتهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى أي الهلاك وأرسلهم كذلك لبيان شرائع الدين أي ما شرعه الله عز وجل من الأحكام بالدلائل القطعية التي تقطع مجادلة الخصم ومخادعته وواضحات البراهين أي البراهين الواضحة التي لا إشكال فيها.

(٣) أثني عليه ثناء جميلاً على جميع نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى كما قال ربنا عز وجل ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [النحل: ١٨] وأسأله تعالى المزيد أي زيادة النعم من فضله أي إحسانه، وكرمه أي إكرامه، واعلم أن أعظم النعم الدنيوية معرفة الله عز وجل والإيمان به المترجمة في الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله) وأعظم النعم الأخروية مشاهدة ذات الله عز وجل في الجنة قال ربنا عز وجل ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس: ٢٦] وقال تعالى ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[التوبة: ٧٢].

(٤) وأقر وأذعن أن لا إله إلا الله الواجب وجوده الواحد المنفرد جل جلاله في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له ولا نظير ولا مشابهة بينه وبين غيره بوجه من الوجوه القهار جل جلاله الذي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته مسخر بقضائه عاجز في قبضته الكريم جل جلاله الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى ولا يضيع من لاذ به والتجا سبحانه جل وعلا الغفار جل جلاله أي كثير المغفرة لعباده سبحانه وتعالى.

Scanned by CamScanner

المستمرة على تعاقب السنين١ وبالسنن المستنيرة للمسترشدين٢ المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين٣ صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين٤ .

---

(١) وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ، هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم هو حبيب الله وخليل الله وهو صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقين على الإطلاق المكرم على غيره من الرسل بالقرآن العظيم ، العزيز الذي لا نظير له ، المحفوظ بحفظ الله عز وجل له المعجزة المستمرة الدائمة على تعاقب توالي السنين والأعوام .

(٢) وهو صلى الله عليه وآله وسلم مكرم بالسنن جمع سنة وهي لغة الطريقة والمراد بها هنا ما أوحي إليه به وألهمه صلى الله عليه وآله وسلم وما قرره من الأحكام فرضاً ونفلاً ، هذه السنن الجليلة مستنيرة واضحة للمسترشدين الطالبين للرشد والاستقامة .

(٣) هذا النبي المكرم صلى الله عليه وآله وسلم مخصوص من الله عز وجل بخصائص كثيرة خصه الله بها دون غيره من الأنبياء والرسل ، ومن تلك الخصائص العظيمة أنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم جمع الله عز وجل له المعاني الكثيرة في اللفظ القليل ، ومن تلك الخصائص العظيمة التي خُص بها صلى الله عليه وآله وسلم سماحة الدين أي سهولته وخلوه من المشاق التي كانت على من سبقنا .

(٤) صلوات الله وبركاته وسلامه عليه أي على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى باقي إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل واحد ممن ذكر وباقي الصالحين الذين قاموا بحقوق الله وحقوق عباده .

Scanned by CamScanner

أما بعد[1] فقد روينا عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء) وفي رواية (بعثه الله فقيهاً عالماً) وفي رواية أبي الدرداء (كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً) وفي رواية ابن مسعود (قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت) وفي رواية ابن عمر (كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء) واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه[2] .

---

(١) هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من نوع من الكلام إلى نوع آخر منه ويستحب الإتيان بها في أول الكتب والخطب اقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) قال المناوي قال ابن عساكر الحديث روي عن علي وعمر وأنس وابن عباس وابن مسعود ومعاذ وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي سعيد بأسانيد فيها كلها مقال ليس للتصحيح فيها مجال لكن كثرة طرقه تقويه وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه ا . هـ .

أقول رمز السيوطي لحديث أبي سعيد الخدري عند ابن النجار بالصحة ، ونقل المناوي عن الحافظ ابن حجر قوله حديث من حفظ ، ورد في رواية ثلاثة عشر صحابياً خرجها ابن الجوزي في العلل وبين ضعفها كلها وأفرده المنذري بجزء ، ولخصت القول فيه في الإملاء ثم جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة ا. هـ

قال العلقمي رحمه الله الحفظ هو ضبط الشيء ومنعه من الضياع فتارة يكون حفظ العلم بالقلب وإن لم يكتب وتارة في الكتاب وإن لم يحفظ بقلبه فلو حفظ في كتابه ثم نقل إلى الناس دخل في وعد الحديث وإن كتبها في عشرين كتاباً ا.هـ.

Scanned by CamScanner

وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب[1] ما لا يحصى من المصنفات[2] فأول من علمته صنف فيه عبدالله بن المبارك[3] ثم محمد بن أسلم الطوسي[4] العالم الرباني[5] ثم الحسن بن سفيان النسويُّ[6] وأبوبكر الأجُرِّيُّ[7] وأبوبكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني[8] والدارقطني[9] والحاكم[10] وأبو نعيم[11]

---

(١) أي باب الأربعينيات .

(٢) المقصود المبالغة في الكثرة فالمراد أنه يعسر إحصاؤها لبلوغها في الكثرة حداً عظيماً .

(٣) الإمام القدوة المتفق على جلالته وهو من أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ولد سنة تسع عشرة ومائة ومات سنة إحدى وثمانين ومائة .

(٤) بضم الطاء نسبة إلى طوس بلد من خراسان .

(٥) هو من أفيضت عليه معارف ربه وربّى الناس بعلمه توفي في محرم سنة ٢٤٢هـ .

(٦) بنون مفتوحة ومهملة مفتوحة فواو نسبة إلى نساء بلد بخراسان قلبت ألفه واواً كما يقال في النسبة إلى فتى فتوي ويقال في النسبة إليها أيضاً نسائي بهمزة بعد الألف وهي كذلك في بعض نسخ الأربعين النووية توفي سنة ٣٠٣هـ .

(٧) هو أبوبكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري بهمزة مفتوحة ممدودة مع ضم الجيم وتشديد الراء نسبة إلى الآجر وهو الطوب المحرق لبيعه أو عمله مات بمكة في محرم سنة ٣٦٠هـ .

(٨) قال السمعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح نسبة إلى أصفهان من بلاد فارس ا.هـ توفي سنة ٤٦٦هـ .

(٩) هو علي بن عمر الدارقطني بفتح الدال والراء بينهما ألف نسبة إلى دار القطن حارة كبيرة ببغداد توفي سنة ٣٨٥هـ .

(١٠) هو الحافظ محمد بن عبدالله النيسابوري ولد سنة ٣٢١هـ وتوفي سنة ٤٠٥هـ.

(١١) هو الإمام أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ولد سنة ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة هـ وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة هـ .

Scanned by CamScanner

وأبو عبدالرحمن السُّلمي١ وأبو سعيد الماليني٢ وأبو عثمان الصابوني٣ وعبدالله بن وعبدالله بن محمد الأنصاري٤ وأبوبكر البيهقي٥ وخلائق لا يحصون من المتقدمين المتقدمين والمتأخرين٦ وقد استخرت الله تعالى٧ في جمع أربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء بهؤلاء الأئمة الأعلام٨ وحفاظ الإسلام٩ .

---

(١) بضم السين وفتح اللام نسبة إلى سليم قبيلة مشهورة من قبائل العرب توفي سنة اثني عشر وأربعمائة هجرية .

(٢) أبو سعيد بالياء وفي نسخة أبو سعد بلا ياء وهو الصواب كما نقل عن ابن الأثير واسمه أحمد بن محمد الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم مثناة تحتيه ساكنة ثم نون نسبة إلى مالين وهي قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين مات سنة اثني عشرة وأربعمائة هجرية .

(٣) نسبة إلى عمله قال بعضهم ولعل أحد أجداده كان يعمله كان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وتوفي عصر الخميس ٣محرم ٤٤٩هـ .

(٤) نسبة إلى الأنصار ولد سنة ٣٩٥هـ وتوفي سنة ٤٨١هـ .

(٥) نسبة إلى بيهق بفتح الباء قرية على عشرين فرسخاً من نيسابور ولد بها سنة ٣٨٤ وتوفي بنيسابور سنة ٤٥٨هـ ونقل إلى بيهق ودفن بها .

(٦) بعد أن خصص المشاهير بالذكر عمم فقال وأي ممن صنف في الأربعينيات خلائق لا يحصون لكثرة عددهم من المتقدمين أي بعد الصحابة والتابعين كالطائي والعز بن عبدالسلام والمتأخرين **أقول** وما زال التصنيف في هذا النوع إلى يومنا هذا وقد وفقني الله عز وجل لتصنيف عدد من الأربعينيات فلله الحمد والمنة .

(٧) أي طلبت منه أن يرشدني لما هو خير الأمرين الإقدام والإحجام .

(٨) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به إلى الطريق .

(٩) أي حفاظ أحكامه الشرعية بتعليمها للناس **أقول** والاقتداء بهم نعم القدوة وفقنا الله للاقتداء بهم .

Scanned by CamScanner

وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال١ الأعمال١ ومع هذا٢ فليس اعتمادي على هذا الحديث٣ بل٤ على قوله صلى الله عليه الله عليه وآله وسلم في الأحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغائب٥ وقوله

---

(١) قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالى (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، زاد الإمام النووي رحمه الله تعالى ويجوز العمل بها) فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما ا. هـ ، زاد شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى السفيانين ويحيى بن محمد زاد في تدريب الراوي وعبدالله بن المبارك ، وقال الإمام النووي رحمه الله في مقدمة الأذكار قال العلماء من الفقهاء والمحدثين وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً ا . هـ .

أقول الإجماع قد انعقد على جواز رواية الحديث الضعيف والعمل به في الفضائل والرقائق والترغيب والترهيب والقصص ونحو ذلك نص على ذلك الإمام النووي رحمه الله ونقله عنه الرملي والسخاوي ، وشرط بعضهم للعمل به أن لا يشتد ضعفه وأن يندرج تحت أصل عام وأن لا يعتقد عند الفعل ثبوته .

(٢) أي الذي ذكر من جواز العمل بالضعيف .

(٣) المتقدم من حفظ على أمتي .... الخ .

(٤) عليه وعلى

(٥) قال ابن حجر الهيتمي أخرجه الشيخان في صحيحهما في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع وأخرجه ابن مَنده في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابياً .

Scanned by CamScanner

صلى الله عليه وآله وسلم (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها١) ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين٢ وبعضهم في الفروع٣ وبعضهم في الجهاد٤ وبعضهم في الزهد٥ وبعضهم في الآداب٦ وبعضهم في الخطب٧ وكلها وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها ، وقد رأيت جمع أربعين٨ أهم من هذا هذا كله٩ وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك١٠ وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك .

---

(١) قال ابن حجر المكي رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو داود وابن ماجه والترمذي عن زيد بن ثابت ، وقال حسن وفي رواية صحيحة (نضر الله أمرأ سمع منا حديثاً) وفي رواية أخرى صحيحة أيضاً (نضر الله رجلاً سمع مني) .

(٢) المراد هنا الإلهيات والنبوات والسمعيات.

(٣) أي المسائل الفقهية .

(٤) أي فضل قتال الكفار .

(٥) أي في فضل ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا .

(٦) بالمد جمع أدب أي في الخصال المحمودة المشتملة على مكارم الأخلاق .

(٧) جمع خطبة أي ما كان يخطب به النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد وعرفه وعند قدوم الوفود عليه وعند نزول الأمور المهمة واشتقاقها من الخطب لأنهم كانوا إذا ألم بهم خطب أي أمر صعب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا في دفعه.

(٨) مفهوم العدد لا يفيد حصراً فلا يرد أنه زاد حديثين .

(٩) أي أشد فائدة مما جمعه هؤلاء .

(١٠) الذي جمعوه .

Scanned by CamScanner

ثم التزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة[1] ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم[2] وأذكرها[3] محذوفة الأسانيد[4] ليسهل حفظها[5] ويعم الانتفاع بها الانتفاع بها إن شاء الله تعالى[6] ثم أتبعها بباب في ضبط ما خفي من ألفاظها[7]

---

(١) أي غير ضعيفة فتشمل الحسن إذ يطلق عليه أنه صحيح حقيقة عند بعضهم ومجازاً عند الباقين لمشابهته له في وجوب العمل به .

(٢) لأنهما أجل الكتب المؤلفة في الحديث وقد وفّى المؤلف بما قال إذ فيها منهما تسع وعشرون حديثاً اتفقا على اثني عشر وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بثلاثة عشر ولاشك أن في ذلك أكثرها وفيها لغيرهما ثلاثة عشر خمسة للترمذي وواحد لابن ماجه وواحد للبيهقي وواحد للدارقطني وواحد للترمذي مع النسائي وواحد له أيضاً مع أبي داود وواحد لابن ماجه مع البيهقي وواحد له أيضاً مع الدارقطني وواحد في كتاب الحجة .

(٣) بالرفع عطفاً على ألتزم وبالنصب عطفاً على تكون .

(٤) جمع إسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة إلى المتن فقولك أخبرنا فلان عن فلان إسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث التي يقوم بها المعاني .

(٥) تعليل لما قبله أي حذف أسانيدها لكي يسهل حفظها بسبب قلة ألفاظها .

(٦) وقد حقق الله له ما تمناه .

(٧) من إضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية .

Scanned by CamScanner

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره[1] وعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد[2] والنعمة[3] وبه التوفيق والعصمة[4].

---

(١) يطلب من كل راغب في درجات الآخرة أن يعلم هذه الأحاديث ويعرف معناها وينقلها ويعمل بما فيها لكونها مشتملة على المهمات من الأمور التي يجب الاعتناء بها ومحتوية على التنبيه لجميع الطاعات وهذا الاشتمال والاحتواء ظاهر لمن تدبره وتأمله وتفكر فيه ، ووجه ظهوره أن الشرع وضع لبيان مصالح الخلق وانتظام أحوالهم في معاشهم ومعادهم وانتظام حال الأول إنما يتم بوضع قانون المعاملات على وفق العدل وانتظام حال الثاني إنما يوجد بالتوحيد ويتم بالطاعات القلبية والعلمية والعملية وهذه الأحاديث بعضها ناص على الأول وبعضها ناص على الثاني.

(٢) ملكاً واستحقاقاً واختصاصاً.

(٣) إيجاداً وإيصالاً إلى خلقه.

(٤) وبسبب عونه التوفيق وهو خلق قدرة الطاعة في العبد والعصمة أي الحفظ عن المعصية.

Scanned by CamScanner

الحديث الأول:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوىٰ، فمن كانت هجرته إلىٰ الله ورسوله فهجرته إلىٰ الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلىٰ ما هاجر إليه) رواه إماما المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزِبَه البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة.

ضبط الألفاظ: (عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) هو أول من سمي أمير المؤمنين ، قوله صلىٰ الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) المراد لا تحسب الأعمال الشرعية إلا بالنية ، قوله صلىٰ الله عليه وسلم : (فهجرته إلىٰ الله ورسوله) معناه مقبولة

(١) **ترجمة الراوي:** هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي رضي الله تعالىٰ عنه ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة كناه رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بأبي حفص ، والحفص في اللغة الأسد وذلك لما رأىٰ من شدته وجرأته في الحق ، ولقبه صلىٰ الله عليه وآله وسلم بالفاروق لأن الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل .

أسلم عمر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ست من النبوة وهو ابن سبع وعشرين سنة فعزّ بإسلامه الإسلام وهاجر جهراً وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وهو أول من دعي بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ ، فتح الفتوح ووضع الخراج

Scanned by CamScanner

ومصّر الأمصار واستقضىٰ القضاة ودوّن الدواوين وفرض الأعُطية وحج بأزواج رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في آخر حجة حجها.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال (قد كان في الأمم مُحَدَّثون فإن يكن في أمتي فعمر) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي والمحدّثون هم الملهمون المخاطبون من جهة الكشف والكرامة.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمر (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجّك) أخرجه البخاري ومسلم.

ومن كلام عمر رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يومئذٍ تعرضون لا تخفىٰ منكم خافية) ، وقال: لا تمشي مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه علىٰ سرك ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله.

كراماته كثيرة ومناقبه شهيرة رضي الله عنه.

خرج من الدنيا شهيداً في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلىٰ عليه صهيب بن سنان ودفن بالحجرة النبوية رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً.

(٢) **أهمية الحديث:** يعتبر هذا الحديث من الأحاديث الهامة التي عليها مدار الإسلام فهو أصل في الدين وعليه تدور غالب أحكامه، قال الإمام الشافعي والإمام أحمد رضي الله عنهما (يدخل في حديث إنما الأعمال بالنيات ثلث العلم وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية بالقلب أحد

Scanned by CamScanner

الأقسام الثلاثة) ولأهمية هذا الحديث استحب العلماء أن تستفتح به الكتب والمصنفات فجعله البخاري في أول صحيحه وابتدأ به النووي في كتبه الثلاثة (رياض الصالحين والأذكار وهذا المتن المبارك) وفائدة هذا البدء تنبيه طالب العلم أن يصحح نيته لوجه الله تعالى في طلب العلم وعمل الخير ومما يدل على أهمية هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب به كما في رواية البخاري ثم خطب به عمر قال أبو عبيد (ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه).

(٣) سبب ورود الحديث: روى الطبراني في معجمه الكبير بإسناد رجاله ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال (كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس).

(٤) غريب الحديث:

الحفص	الأسد وأبو حفص كنية لعمر رضي الله عنه .
إنما	أداة حصر تثبت المذكور بعدها وتنفي ما عداه.
بالنيات	جمع نية وهي في اللغة القصد وفي الاصطلاح عند الحنفية عقد القلب على الفعل وعند غيرهم قصد الشيء مقترناً بفعله .
امرئ	إنسان رجلاً كان أو امرأة.
هجرته	الهجرة في اللغة الترك وفي الشرع مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة ، والمراد بها في هذا الحديث الانتقال من مكة وغيرها إلى المدينة المنورة .
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله	إلى محل رضاهما نية وقصداً .
فهجرته إلى الله ورسوله	قبولاً وجزاء .

Scanned by CamScanner

لدنيا يصيبها	لغرض دنيوي يريد تحصيله .
ينكحها	يرغب الزواج بها .
ما هاجر إليه	أي جزاءه ما قصد من الأمر الدنيوي إن تحقق له وليس له عند الله تعالى شيء من الثواب على هجرته.

(٥) المعنى العام :

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة مهاجراً من مكة علم أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة يقصد من هجرته الزواج من امرأة مهاجرة يقال لها أم قيس فجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فقال (يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات) أي أن أعمال الدين لابد فيها من النية وإنما لكل إنسان جزاء ما نواه في عمله من خير أو شر فمن كانت هجرته من مكة إلى المدينة يقصد بها التقرب إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرته مقبولة عند الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن هاجر يقصد الدنيا الدنية أو يريد الزواج كما فعل مهاجر أم قيس فهجرته إلى ما هاجر إليه من الدنيا أو المرأة وليس له من ثواب الهجرة شيء.

(٦)فوائد الحديث:

• النية معيار لتصحيح الأعمال فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل ، ومحل النية القلب فلا يشترط التلفظ بها ويشترط في النية تعيين المنوي وتمييزه عن غيره.

Scanned by CamScanner

• فضيلة الإخلاص وأنه شرط لقبول الأعمال فالله عز وجل أغنى الشركاء عن الشرك .

• الأمور بمقاصدها وهذه قاعدة عظيمة من قواعد الفقه الإسلامي .

• المميز بين العبادة والعادة هو النية .

• وجوب الهجرة من أرض الكفار إلى ديار الإسلام ، على المسلم الذي لا يتمكن من إظهار دينه وهذا الحكم باق وغير مقيد وحديث لا هجرة بعد الفتح المقصود منه لا هجرة من مكة بعد فتحها لأنها صارت دار إسلام .

مسألة: من نوى عملاً صالحاً فمنعه من القيام به عذر قاهر من مرض أو نحوه فإنه يثاب عليه، قال البيضاوي رحمه الله (والأعمال لا تصح بلا نية لأن النية بلا عمل يثاب عليها والعمل بلا نية هباء) ، ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد.

(٧) **تخريجه**: رواه إماما المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري المولود يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة المتوفى ليلة السبت سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان وستون سنة إلا ثلاث عشر يوماً ولم يعقب ذَكَراً وكتابه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، قال العلماء فيه أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد أعلام المحدثين المولود بنيسابور سنة ست

Scanned by CamScanner

ومائتين المتوفى بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين وكتابه المعروف بصحيح مسلم تالٍ لصحيح البخاري في المرتبة، في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة بالاتفاق.

كما أخرج الحديث أبو حنيفة وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وأحمد والدارقطني وابن حبان والبيهقي.

Scanned by CamScanner

الحديث الثاني:

عن عمر رضي الله عنه أيضاً قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتُؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا " ، قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال صدقت ، قال فأخبرني عن الإحسان قال " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " قال فأخبرني عن الساعة قال " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن أماراتها قال " أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " ثم انطلق فلبثتُ ملياً ، ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم .

ضبط الألفاظ: (لا يُرى عليه أثر السفر) هو بضم الياء من (يُرى) قوله صلى الله عليه وسلم : (تؤمن بالقدر خيره وشره) معناه تعتقد أن الله قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها قوله صلى الله عليه وسلم (فأخبرني عن أماراتها) هو بفتح الهمزة أي علاماتها ويقال أمار – بلا هاء – لغتان لكن الرواية بالهاء ، قوله صلى الله عليه وسلم : (تلد

Scanned by CamScanner

الأمة ربتها) أي سيدتها ومعناه تكثر السراري حتى تلد الأمة السرية بنتاً لسيدها وبنت السيد في معنى السيد وقيل يكثر بيع السراري حتى تشتري المرأة أمها وتستعبدها جاهلة بأنها أمها وقيل غير ذلك ، وقد أوضحته في شرح صحيح مسلم بدلائله وجميع طرقه ، قوله ﷺ (العالة) أي الفقراء ومعناه أن أسافل الناس يصيرون أهل ثروة ظاهرة ، قوله صلى الله عليه وسلم : (لبثت ملياً) هو بتشديد الياء أي زماناً كثيراً وكان ذلك ثلاثاً هكذا جاء مبيناً في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما] .

(١)**ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث الأول .

(٢)**أهمية الحديث**: قال ابن دقيق العيد رحمه الله هذا حديث عظيم اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لما تضمنته من جمعها معاني القرآن .

(٣)**غريب الحديث**:

أيضاً	مصدر آض أي عادت عنه الرواية عوداً يقال آض فلان إلى أهله رجع
بينما	بين ظرف زمان وما زائدة وفي رواية بينا
ذات يوم	أي في ساعة ذات مدة من يوم فهي مضافة إلى مؤنث تقديراً
إذ طلع	إذ حرف مفاجأة أي خرج علينا فجأة
الشعر	بفتح العين وتسكن أي شعر اللحية كما وقع مصرحاً به في رواية لابن حبان

Scanned by CamScanner

ووضع كفيه على فخذيه	أي فخذي نفسه كهيئة المتأدب وفي رواية النسائي فوضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرني عن الإسلام	أخبرني عن حقيقته وأعماله شرعاً ومثله أخبرني عن الإيمان والإحسان
فعجبنا له يسأله ويصدقه	أي أصابنا العجب من حاله وهو يسأل سؤال العارف المحقق المصدق أو عجبنا لأن سؤاله يدل على جهله بالمسؤول عنه وتصديقه يدل على علمه به
فأخبرني عن الساعة	أخبرني عن وقت مجيئ يوم القيامة
أماراتها	بفتح الهمزة وهي العلامة والمراد علاماتها التي تسبق قيامها
أن تلد الأمة ربتها	أي سيدتها وفي رواية ربها أي سيدها
الحفاة	جمع حاف وهو من لا نعل في رجليه
العراة	جمع عار وهو من لا ثياب على جسده
العالة	جمع عائل وهو الفقير
رعاء الشاء	جمع راع وهو الحافظ ويجمع على رعاة أيضاً والشاء جمع شاة وهي واحد الضأن
يتطاولون في البنيان	يبنون الأبنية العالية تفاخراً ورياء
فلبثت ملياً	انتظرت وقتاً طويلاً ، أي غبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث ليل كما في رواية ثم لقيته

(٤)**المعنى العام**: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس مع أصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له صلى الله عليه وسلم مصطبة من طين وفي ساعة ذات مدة من يوم

Scanned by CamScanner

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المكان المذكور وحوله أصحابه دخل عليهم جبريل وقد تشكل في صورة رجل أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً شديد بياض الثياب كأن ثيابه لا يمسها دنس ، شديد سواد شعر اللحية لا يرى عليه أثر السفر إذ هيئته هيئة حضري يسكن معهم بالمدينة ، وهم عارفون بمن فيها لذلك قالوا ولا يعرفه منا أحد فقال الرجل السلام عليكم يا محمد فرد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل أأدنوا يا محمد فقال ادنه فما زال يقول أأدنو يا محمد والنبي يقول له ادنه حتى جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلسة المتعلم بين يدي المعلم وبالغ الرجل في القرب حتى أسند ركبتيه إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضع كفيه على فخذي نفسه وفي رواية على فخذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبالغة في الإغراب وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام وفي رواية الترمذي كما في الصحيحين عن أبي هريرة تقديم الإيمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً له عن ماهية الإسلام وحقيقته ، الإسلام هو أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة بالمحافظة على أركانها وشروطها مع المواظبة عليها في أوقاتها وتؤتي الزكاة تؤديها على وجهها الشرعي وتصوم رمضان بالإمساك عن المفطرات في جميع أيامه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وتحج البيت أي تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة إن استطعت إليه سبيلا والاستطاعة القدرة على الزاد والراحلة ، قال الرجل السائل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت فيما أجبت ، قال سيدنا عمر رضي الله عنه

Scanned by CamScanner

فعجبنا منه يسأله ويصدقه ووجه التعجب أن التصديق يقتضي العلم والسؤال يقتضي عدمه ، قال الرجل فأخبرني عن الإيمان قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً له الإيمان هو أن تؤمن بالله بوجوده وربوبيته ووحدانيته لا شريك له وأنه متصف بكل كمال منزه عن كل نقص ومحال لا يشار إليه بأين ولا يسأل عنه بكيف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وتؤمن بملائكته وهم أجسام نورانية قادرون على التشكل ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

وتؤمن بكتبه بأن تصدق أنها كلام الله المنزل على رسله وكل ما تضمنته فهو حق وقد نسخت جميع الكتب بالقرآن الكريم فلا يجوز العمل بغيره من الكتب.

وتؤمن برسله بأن تصدق أن الله تعالى أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم إلى الطريق الحق وأنهم متصفون بالفطانة والأمانة والتبليغ وأنهم صادقون في جميع ما جاؤوا به عن الله تعالى وخاتمهم وأفضلهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وتؤمن باليوم الآخر بأن تصدق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان وحوض مورود وشفاعة وغير ذلك .

Scanned by CamScanner

وتؤمن بالقدر خيره وشره بأن تعتقد أن الله تعالى قَدَّر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدرته وإرادته.

قال الرجل السائل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت ثم سأل الرجل سؤالاً ثالثاً فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني عن الإحسان فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً الإحسان هو استحضار القرب من الله تعالى ومراقبة العبدِ ربَّه في إتمام الخشوع والخضوع في جميع الأحوال والإخلاص له في جميع الأعمال وتكون بين يديه تعالى كأنك تراه فإن لم تكن في عبادته تعالى كأنك تراه بأن غفلت عن أنوار المشاهدة فاستمر على إحسان العبادة واستحضر أنك بين يدي الله تعالى وأنه يراك يطلع على سرك وعلانيتك ليحصل لك أصل الكمال.

قال السائل فأخبرني عن الساعة أي زمن وجود يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً للسائل ما المسئول عن زمن الساعة بأعلم من السائل عنها بل كلانا السائل والمسئول سواء في عدم علم زمن وجودها إذ علم زمن الساعة مما استأثر الله تعالى بعلمه كما دلت عليه ظواهر القرآن والسنة.

قال السائل فأخبرني عن علاماتها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً له مبيناً بعض العلامات بقوله أن تلد الأمة ربتها أي من علامات الساعة كثرة اتخاذ الإماء ووطئهن بملك اليمين فتأتي الأمة بولد هو حر كأبيه وأن ولدها من سيدها المالك بمنزلة سيدها وملك الوالد صائر إلى ولده فهو ربها من هذه الجهة فتكون العلامة كثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفار اللازم عنه كثرة السراري وقيل يفسد الزمان فيكثر فيه بيع المستولدات حتى تشتري المرأة أمها وتسترقها جاهلة أنها أمها فتكون العلامة غلبة الجهل الناشئ عن بيع أم الولد وهو ممنوع إجماعاً وقيل

Scanned by CamScanner

كناية عن كثرة العقوق حتىٰ يخاف الوالد من ولده كما يخاف الرقيق من سيده فتكون العلامة فساد الزمان وتغيّر الأحوال.

ومن علامات الساعة أن ترىٰ الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان أي أن أسافل الناس يصيرون أكابر وأصحاب ثروة ظاهرة وتكثر أموالهم وتنصرف همتهم إلىٰ تشييد البنيان وزخرفته وإطالته والتفاخر به، ومعلوم أن للساعة علامات كثيرة أخرىٰ منها صغرىٰ ومنها كبرىٰ.

ثم انطلق السائل وهو جبريل عليه السلام ، قال عمر رضي الله عنه مخبراً عن نفسه فلبثت زمناً ملياً كثيراً قدره ثلاث ليال أما غير عمر فلم ينصرف سريعاً من المجلس بل قعد ومن القاعدين أبو هريرة رضي الله عنه الذي سمع النبي صلىٰ الله عليه وسلم يقول ردوا عليَّ الرجل أي السائل فأخذوا يردوه فلم يروا شيئاً فأخبرهم النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أن هذا جبريل ولقي النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم عمر بعد الثلاث الليالي التي انشغل فيها عمر فقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم لعمر أتدري من السائل الذي جاء قبل ثلاث ليال قال عمر الله ورسوله أعلم قال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم مخبراً لعمر هذا جبريل عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام أتاكم يعلمكم بسبب سؤاله أمر دينكم فخذوا عنه.

(٥) فوائد الحديث:

١- بيان معنىٰ الإسلام والإيمان والإحسان.

٢- تحسين الثياب والهيئة لدخول المسجد وحضور مجالس العلم.

٣- علىٰ القادم أن يسلم علىٰ الحاضرين ويستأذن.

٤- ينبغي للسائل أن يتحلىٰ بالشجاعة الأدبية مع التواضع بين يدي المعلم.

Scanned by CamScanner

٥- الاهتمام بالسؤال عن أصول الدين.

٦- تواضع المسئول ورفقه بالسائل.

٧- إذا سئل العالم عما لا يعلم يقول لا أدري.

٨- تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر.

٩- الملائكة تتمثل بصورة الإنسان.

١٠- الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

(٦) **تخريجه**: رواه مسلم في أول كتاب الإيمان والترمذي في كتاب الإيمان وأبو داود في كتاب السنة والنسائي في كتاب الإيمان ولم يخرج البخاري فيه عن عمر شيئاً وإنما أخرج هو ومسلم عن أبي هريرة نحوه .

وأخرجه أبو حنيفة من حديث ابن عمر وأخرجه سعيد بن منصور من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر وأخرجه الخمسة من حديث ابن عمر عن أبيه.

Scanned by CamScanner

الحديث الثالث:

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول (بني الإسلام علىٰ خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم.

(١) **ترجمة الراوي**: هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن نفيل بن عبد العزىٰ القرشي العدوي المكي ثم المدني الإمام القدوة شيخ الإسلام أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه قبل أن يحتلم واستُصغر يوم أحد فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة.

روىٰ علماً كثيراً نافعاً عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم فهو أحد أصحاب الألوف المجموعين في قول الناظم:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا من الحديث عن المختار من مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

وروىٰ عن أبيه عمر وعن أبي بكر وعن علي وعن عثمان وبلال وصهيب وعامر بن ربيعة وزيد بن ثابت وحفصة وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروىٰ عنه أولاده سالم وحمزة وعبيدالله وبلال وزيد وعمر، وروىٰ عنه خلق كثير منهم مولاه نافع ومنهم ابن المسيب وعبدالله بن واقد وغيرهم.

وكان إماماً متين الدين وافر الصلاح واسع العلم قال فيه النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم فيما رواه الشيخان من حديث حفصة (إن عبدالله رجل صالح).

Scanned by CamScanner

قال ابن مسعود (إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر).

وقال جابر (ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها إلا ابن عمر) .

وقالت عائشة (ما رأيت رجلاً ألزم للأمر الأول من عبدالله بن عمر) .

وقال نافع (كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه) .

ومن كلام ابن عمر (لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب إليَّ من الموت إنما يتقبل الله من المتقين) .

وقال (أحبَّ في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنك لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك) .

توفي رضي الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين قال ابن عبد البر لا يختلفون في ذلك وكأنه أشار به إلى ضعف قول خليفة والواقدي أنه مات سنة أربع وسبعين.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة ابن حجر الهيتمي هو حديث عظيم أحد قواعد الإسلام وجوامع الأحكام إذ فيه معرفة الدين وما يعتمد عليه ومجمع أركانه وكلها منصوص عليه في القرآن وهو داخل في ضمن حديث جبريل عليه السلام ا.هـ

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

بني	فعل ماض مبني للمجهول من بنى – يبني بناء أي أسَّس وأصل البنيان أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وهو في غاية الحسن والبلاغة إذ جعل للإسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها فهو كبيت جعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان والشهادة كالعمود الوسط والأربعة بعدها كالأركان
الإسلام	الانقياد والخضوع
على خمس	جاء عند محمد بن نصر المروزي بإسناد صحيح على خمس دعائم وعلى بمعنى من
شهادة	أي الإقرار والتصديق
الصلاة	في الأصل الدعاء وشرعاً هي أقوال وأفعال مبتدئة بالتكبير ومنتهية بالسلام
إقامتها	تقويمها بالخشوع فيها والتفكير في معانيها وتذكر من أقيمت له فهي من أقام العود إذا قومّه
الزكاة	مصدر زكا الزرع يزكو إذا نما ، في الشرع أطلقت على ما يخرجه الإنسان من ماله حقاً لله تعالى ليصرف لذوي الحاجات
الصوم	لغة الإمساك ، والمراد به ترك الطعام والشراب والجماع بنية مخصوصة من الفجر إلى غروب الشمس
الحج	لغة القصد ، وفي الشرع قصد بيت الله الحرام بالنسك

Scanned by CamScanner

(٤) المعنى العام:

يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام الذي جاء به والذي يخرج به الإنسان من دائرة الكفر ويستحق عليه دخول الجنة والمباعدة من النار بالبناء المحكم القائم على أسس وقواعد ثابتة ، فشبه البناء المعنوي بالبناء الحسي ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوي ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم (الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين) أخرجه البيهقي عن ابن عمر وكذلك يقاس البقية عليه.

وقد ضرب الله عز وجل مثلاً للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[التوبة:١٠٩] شبه بناء المؤمن بالذي وضع بنيانه على وسط طود أي جبل راسخ وشبه بناء الكافر بمن وضع بنيانه على طرف جرف بحر هار لا ثبات له فأكلها البحر فانهار الجرف فانهار بنيانه فوقع به في البحر فغرق فدخل جهنم والعياذ بالله.

وبين الحديث أن هذه القواعد التي قام عليها بناء الإسلام هي:

١- **شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** ومعناها الإقرار بوجود الله عز وجل ووحدانيته تعالى والتصديق بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته وهذا الركن هو كالأساس لبقية الأركان قال صلى الله عليه وآله وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) رواه البخاري ومسلم.

Scanned by CamScanner

٢- **إقام الصلاة**: أي المعهودة شرعاً وهي خمس في كل يوم وليلة والمراد بإقامتها المحافظة عليها في أوقاتها مع استيفاء شروطها وأركانها ومراعاة آدابها وسننها حتى تؤتي ثمرها في نفس المسلم فيترك الفحشاء والمنكر قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[العنكبوت:45] ، والصلاة شعار المؤمن وعنوان المسلم .

٣- **إيتاء الزكاة**: أي دفعها لمستحقيها وسميت زكاة لأنها سبب في نمو المال وحصول البركة فيه والطهر للمال ولصاحبه قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤] .

٤- **حج البيت**: أي قصده بالنسك وهو فرض على المستطيع ووجوبه على الفور عند أبي يوسف ومالك وأحمد وعلى التراخي عند محمد بن الحسن والشافعية .

والعمرة فرض على المستطيع مرة واحدة كالحج عند الشافعي وأحمد وهي سنة مؤكدة عند الحنفية والمالكية .

٥- **صوم رمضان**: أي الإمساك عن المفطرات في نهاره بنيته وقد جاء في الرواية تقديم الحج على الصوم وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم لأن صوم رمضان وجب قبل الحج وقد جاء في رواية أخرى تقديم الصوم على الحج هذه أركان الإسلام المترابط بعضها ببعض هي أصول البناء وليست هي كل شيء في الإسلام وإنما اقتصر على ذكرها لأهميتها ، وهناك أمور كثيرة غيرها فرائض وواجبات ومستحبات ومتممات ومكملات ومزينات لهذه الأسس الخمسة

Scanned by CamScanner

العظيمة قال صلى الله عليه وآله وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) متفق عليه .

(٥) **فوائد الحديث:**

١- تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم المعنويات بالمحسوسات .

٢- الإسلام عقيدة وعمل فلا ينفع عمل بدون إيمان .

٣- ليس المقصود من العبادات في الإسلام صورها وأشكالها وإنما المقصود غاياتها ومعناها مع القيام بها .

٤- شعب الإيمان كثيرة وإنما اقتصر في هذا الحديث على ما ذكر لأهميتها ولأنها هي أصول الإسلام وأسس بنائه .

(٦) **تخريجه:** أخرجه البخاري في الإيمان ومسلم في الإيمان والترمذي في الإيمان والنسائي في الإيمان وأخرجه الإمام أحمد .

Scanned by CamScanner

الحديث الرابع:

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الإمام الرباني عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار أبو عبدالرحمن الهذلي أسلم قبل دخول النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم دار الأرقم أحد السابقين الأولين كان سادس ستة في الإسلام شهد بدراً والمشاهد كلها وهاجر الهجرتين وكان ممن ثبت يوم أحد وكان يحسب من أهل بيت النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم لكثرة دخوله وخروجه عليه كما كان صاحب سر رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في جميع أسفاره فكان يلبس رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتىٰ إذا أتىٰ مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعه وأعطاه العصا وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا .

Scanned by CamScanner

مناقبه غزيرة روىٰ علماً كثيراً وكان يشبه النبي صلىٰ الله عليه وسلم في هديه ودَلِّه وسمته.

في الصحيحين (من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه علىٰ قراءة ابن أم عبد).

وقال عمر كنيف مُلئ علماً.

وقال أبو الدرداء ما ترك بعده مثله.

توفي بالمدينة سنة اثنين وقيل ثلاثة وثلاثين هجرية ، رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) أهمية الحديث: قال العلامة الجرداني هذا الحديث عظيم جامع لجميع أحوال الشخص إذ فيه بيان حال مبدئه وهو خلقه وحال معاده وهو السعادة أو الشقاوة وما بينهما وهو الأجل وما يتصرف فيه وهو الرزق.

(٣) غريب الحديث:

الصادق	في جميع ما يقوله إذ هو الحق الصدق المطابق للواقع
المصدوق	فيما أوحي إليه لأن الملك جبريل عليه السلام يأتيه بالصدق والله سبحانه وتعالىٰ يَصْدُقُه فيما وعده به
يُجمع	يُضم ويُحفظ
خلقه	أي مادة خلقه وهو الماء الذي يخلق منه
في بطن أمه	في رحمها
نطفة	أصل النطفة الماء الصافي والمراد هنا مني الرجل الذي قذف في رحم المرأة ولقح البويضة التي هي ماء المرأة
علقة	قطعة دم لم تيبس وسميت علقة لعلوقها بجدار الرحم وبيد الممسك بها
مضغة	قطعة لحم بقدر ما يمضغ

Scanned by CamScanner

فيسبق عليه الكتاب	الذي سبق في علم الله أو اللوح المحفوظ أو الذي سبق وكتب عليه وهو في بطن الأم

(٤) **المعنى العام**: يحدثنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم أن أطوار الجنين في الرحم ثلاثة أطوار الأول نطفة والثاني علقة والثالث مضغة ومدة كل طور جاءت مبينة في الروايات النبوية ففي هذه الرواية أن كل طور يقع أربعين يوماً وجاء في مسلم (أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة) وجاء في مسلم إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، وجاء في مسلم من حديث حذيفة بن أسيد القعاري أن ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله لبضع وأربعين ليلة.

وروى مسلم من حديث حذيفة بن أسيد أيضاً يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة.

وقد ذكر القرآن الكريم تقلب الجنين في الأطوار فقال تعالى في سورة الحج ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾[الحج:٥]وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤] ، في هذه الآية ذكر الله عز وجل الأطوار الأربعة المذكورة في الحديث وزاد عليها ثلاثة أطوار أخرى

Scanned by CamScanner

فأصبحت سبعاً وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول (خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو هذه الآية الشريفة) .

وقد اتفق العلماء على أن نفخ الروح في الجنين يكون بعد مضي مائة وعشرين يوماً على الاجتماع بين الزوجين وذلك تمام أربعة أشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعوّل فيما يحتاج إليه من الأحكام من استلحاق الولد وثبوت النسب ووجوب النفقات وذلك للثقة بحركة الجنين في الرحم ومن هنا كانت الحكمة في أن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام لتحقق براءة الرحم ببلوغ هذه المدة دون ظهور أثر الحمل .

والروح ما يحيى به الإنسان وهو من أمر الله تعالى كما أخبر في كتابه ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] .

وفي شرح مسلم للنووي (الروح جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالعود الأخضر) ، وفي إحياء علوم الدين (الروح جوهر مجرد متصرف في البدن) .

ويؤمر الملك بكتابة أربع قضايا بعد أن يسأل الملك عنها بقوله (يا رب ما الرزق ما الأجل ما العمل وهذا شقي أو سعيد ، فيطلع الله عز وجل الملك على هذه الأربع فيكتبها الملك وهذه القضايا الأربع هي :

١- **الرزق**: والمراد بكتبه كتب قدره قليلاً أو كثيراً وصفته حلالاً أو حراماً أو مكروهاً ومن أي جهة .

Scanned by CamScanner

٢- **الأجل**: والمراد بكتبه كتب قدره طويلاً أو قصيراً وفي أي ساعة وأي موضع يكون انتهاؤه.

٣- **وعمله**: أي بيانه صالحاً أو فاسداً.

٤- **وشقي أو سعيد**: المراد أن يكتب لكل واحد إما الشقاوة وإما السعادة.

فو الذي لا إله غيره: الفاء فصيحة واقعة في جواب شرط مقدر والواو للقسم والذي صفة لمقسم به محذوف والتقدير إذا كان كل من الشقاوة والسعادة مكتوباً فأقسم بالله الذي لا معبود بحق غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة أي فيما يبدو للناس كما في بعض الروايات فيأتي بالطاعات ويترك المنهيات حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع وهذا من باب التمثيل المقرر في علم البيان فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقب الموت إحدىٰ الدارين أي ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين مقصده ذراع فيسبق عليه الكتاب أي مضمونه وحكمه الذي كتب له في بطن أمه الجاري علىٰ وفق علم الله الأزلي فيعمل بعمل أهل النار وهو المعاصي كفراً كانت أو كبيرة فيدخلها أي النار يوم القيامة ويفتح له في قبره طاقة منها فالمراد مطلق من تغير حاله قبل موته وهو قسمان الأول من تغير حاله بالكفر والعياذ بالله تعالىٰ وهذا مخلد في النار ، والثاني من تغير حاله بمفسق كأن ارتكب كبيرة ومات بلا توبة وهذا يدخل النار إن لم تتداركه رحمة العزيز العفو الغفار ولا يخلد في النار إن دخلها بعدل الله عز وجل.

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة بأن يتوب من ذنبه إما بالإسلام إن كان كافراً وإما بالإقلاع والندامة ورد المظالم إن كان مسلماً عاصياً فيدخلها أي الجنة

Scanned by CamScanner

فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه إلى الخير قبل موته ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله كان بعكسه .

(٥) فوائد الحديث:

١- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى مع الحرص على طلب الأسباب الموصلة إلى مرضاة الله عز وجل من فعل الطاعات وكسب الأرزاق والجهاد في سبيل الله عز وجل .

٢- المبادرة إلى الأعمال الصالحة والاستمرار والمداومة عليها والمحافظة على إبقائها وعدم إحباطها بعمل سيء في نهايتها وخاتمتها .

٣- الاستعانة بالله تعالى دائماً وسؤاله حسن الخاتمة لأن الأعمال والحياة إنما تعتبر بخواتيمها .

٤- سعة علم الله عز وجل فالله عز وجل يعلم أحوال الخلق قبل أن يخلقهم فما يكون منهم شيء من إيمان وطاعة أو كفر ومعصية وسعادة وشقاوة إلا بعلم الله عز وجل وإرادته.

٥- قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله (إن خاتمة السوء تكون والعياذ بالله بسبب دسيسة باطنية للعبد ولا يطلع عليها الناس وكذلك قد يعمل الرجل بعمل أهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية تغلب عليه آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة ا.هـ فينبغي العمل على تزكية النفوس ومداواة القلوب من الدسائس الباطنية .

٦- في الحديث معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله سلم حيث بين مراحل النمو للجنين في الرحم وهذا ما توصل إليه العلم الحديث متأخراً.

(٦) **تخريجه**: أخرجه البخاري في بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) وكتاب القدر وكتاب الأنبياء ، ومسلم في أول كتاب القدر وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

Scanned by CamScanner

الحديث الخامس:

عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

ضبط الألفاظ: قوله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أي مردود ، كالخلق بمعنى المخلوق.

(١) ترجمة الراوي: أم المؤمنين أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الصديقة المبرأة من كل عيب حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقيهة الربانية كنّاها صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبدالله بن الزبير كما ورد عنها من طرق ذكر بعضها ابن سعد في الطبقات .

تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة رضي الله عنها بثلاث سنين وهي بنت سبع أو ست ، وفي صحيح مسلم وهي بنت ست وبنى بها وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة وله تزوجها وهي بنت سبع سنين وله تزوجني في شوال وبنى بي في شوال والصحيح أنه دخل بها في الثانية من الهجرة في شوال .

ومناقبها كثيرة منها نزول القرآن ببراءتها.

وفي الصحيحين من حديث أنس وأبي موسى فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وفي الصحيحين من حديثهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) ولهما عنها قالت:

Scanned by CamScanner

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سَرَقَةٍ من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي ... الحديث. وزاد الترمذي (إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) وقال حديث غريب .

وفي البخاري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) .

وروى البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له من حديث عمرو بن العاص قلت (يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها) وقال الترمذي حسن صحيح ورواه من حديث أنس وقال حسن غريب .

وللترمذي عن أبي موسى قال (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً) وقال الترمذي حسن صحيح غريب .

وللترمذي عن موسى بن طلحة (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة) وقال صحيح .

وقال مسروق (لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال عطاء بن أبي رباح (كانت أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة) أخرجه الحاكم ، وقال عروة (ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر منها) أخرجه الحاكم وأبو نعيم .

واختلف في وفاتها فقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ، زاد الواقدي في ليلة سابع عشر شهر رمضان .

Scanned by CamScanner

وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودفنت مع صواحباتها رضي الله عنهن بالبقيع .

(٢) أهمية الحديث: قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات.

وقال النووي أيضاً في شرحه على مسلم وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به .

وفي الوافي شرح الأربعين النووية هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وكما أن حديث (إنما الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها وكل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم هذا ميزان للأعمال في ظاهرها وكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء ا .هـ

(٣) غريب الحديث:

من أحدث	أنشأ واخترع من قبل نفسه وهواه
في أمرنا	في ديننا وشرعنا الذي ارتضاه الله لنا
ما ليس منه	مما ينافيه ويناقضه أو لا يشهد له شيء من قواعده وأدلته العامة
فهو رد	مردود على فاعله لبطلانه وعدم الاعتداد به

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: عن أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والتي روت هذا الحديث من أمهات المؤمنين السيدة عائشة التي كناها النبي صلى الله عليه وسلم بأم عبدالله بعبدالله بن الزبير ابن أختها أسماء وإلا فهي لم تلد ، قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث أي من أنشأ واخترع من قبل نفسه أمراً حادثاً أي لم يكن موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة في أمرنا أي في شأننا الذي نحن عليه وهو دين الإسلام وأشار إليه بقوله هذا تنزيلاً له منزلة المحسوس المشاهد تعظيماً له قوله ما ليس منه أي ليس من أمرنا بأن كان ينافيه أو ليس له مستند من أدلة الشرع فهو رد أي مردود لا يعتد به رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملاً أي أحدثه هو أو غيره ليس له عليه أمرنا أي حكمنا وإذننا بأن كان غير مستند إلى دليل شرعي فهو رد أي مردود كما مر ، وأتى المصنف بهذه الرواية لأنها تفيد أن كل عمل لم يكن على أمر الشرع فهو مردود وفاعله آثم سواء كان محدثاً له أو مسبوقاً به فهي أعم مما قبلها.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- الإسلام اتباع لا ابتداع .

٢- الأعمال على ضربين: ١- أعمال مردودة ٢- أعمال مقبولة

• فالأعمال المردودة هي كل عمل خرج عن نطاق أحكام الشريعة الإسلامية إذ الأصل أن تتقيد الأعمال بأحكام الشريعة المطهرة والضلال كل الضلال أن تخرج الأعمال عن نطاق أحكام الشريعة فلا تتقيد بها وأن تصبح الأعمال حاكمة على

Scanned by CamScanner

الشريعة لا محكومة لها ، ومن واجب كل مسلم حينئذٍ أن يحكم على تلك الأعمال الخارجة عن نطاق الشريعة والتقيد بأحكامها أنها باطلة مردودة .

• والأعمال المقبولة كل ما وافق الشريعة الإسلامية الغراء نصاً أو استنباطاً منطوقاً أو مفهوماً وقع ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحدث بعده فالأعمال المستحدثة التي لا تتنافى مع أحكام الشريعة بل يوجد في أدلة الشرع وقواعده ما يؤيدها هذه الأعمال بهذا التقيد اللازم لا ترد على فاعلها بل هي مقبولة ومحمودة لموافقتها للشريعة ، وقد فعل الصحابة رضوان الله عليهم كثيراً من ذلك واستجازوه وأجمعوا على قبوله وأوضح مثال على ذلك جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مصحف واحد وكتابة نسخ منه وإرسالها إلى الأمصار مع القراء في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ومثله الكتابة في علم النحو والفرائض والحساب والتفسير والكلام على الأسانيد ومتون الحديث وغير ذلك من العلوم النظرية التي تخدم مصادر التشريع الأساسية أو العلوم التجريبية النافعة التي تخدم الناس في معيشتهم وتصل بهم إلى إعداد القوة وإعمار الأرض والتمكين لشرع الله والحكم بما أنزل الله.

٣- البدعة بدعتان بدعة هدىً: وهي كل ما أحدث موافقاً للشريعة ، وبدعة ضلالة وهي كل ما أحدث مخالفاً للشريعة ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه (ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو البدعة المحمودة) .

٤- كل بدعة لا تستند إلى دليل شرعي ترد في وجه صاحبها وهو آثم مستحق للوعيد.

Scanned by CamScanner

٥- التحذير من البدع المذمومة شرعاً.

٦- الحث على الاهتمام بالدين والتقيد بأحكامه والالتزام بأوامره والاجتناب لنواهيه.

٧- كمال الدين الإسلامي ، فالدين الإسلامي كامل لا نقص فيه .

(٦) تخريج الحديث:

رواه البخاري في كتاب الصلح باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) ورواه مسلم (في الأقضية) ، وأبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة.

Scanned by CamScanner

الحديث السادس:

عن أبي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم .

ضبط الألفاظ: قوله صلى الله عليه وسلم : (استبرأ لدينه وعرضه) أي صان دينه وحمى عرضه من وقوع الناس فيه ، قوله صلى الله عليه وسلم (يوشك) هو بضم الياء وكسر الشين : أي يسرع ويقرب ، قوله صلى الله عليه وسلم (حمى الله محارمه) معناه الذي حماه الله تعالى ومنع دخوله هو الأشياء التي حرمها.

(١) **ترجمة الراوي:** النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاَس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري هو صحابي وأبوه وأمه صحابيان .

ولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة وهو أول مولود ولد من الأنصار بعد الهجرة على الأصح الأشهر كما قاله النووي في التهذيب ، كما أن عبدالله بن الزبير أول مولود ولد للمهاجرين .

كان كريماً جواداً شاعراً رضي الله عنه .

روى عنه ابناه بشير ومحمد ، وعروة بن الزبير والشعبي وآخرون .

Scanned by CamScanner

روى مائة حديث وأربعة عشر حديثاً اتفق البخاري ومسلم على عشرة أحاديث منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بأربعة .

قتل بالشام بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة أربع وستين وقيل خمس وستين وقيل ست وستين.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة الجرداني في شرح الأربعين ما نصه (ثم إن هذا الحديث قد أجمع العلماء على كثرة فوائده ومن أمعن النظر فيه وجده حاوياً لعلوم الشريعة إذ هو مشتمل على الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الأمور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحذور وتعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وغير ذلك .

وفي الوافي شرح الأربعين (هذا الحديث مجمع على عظيم موقعه وكثرة فوائده فهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الإسلام ، قال جماعة هو ثلثه ، وقال أبو داود ربعه ومن أمعن النظر فيه وجده حاوياً لجميعه لأنه مشتمل على بيان الحلال والحرام والمتشابه وما يصلح القلب وما يفسده وهذا يستلزم معرفة أحكام الشريعة أصولها وفروعها وهو أصل في الأخذ بالورع وهو ترك الشبهات ا . هـ

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

بيّن	ظاهر وهو ما نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو تحريمه بعينه
مشتبهات	جمع مشتبه وهو المشكل لما فيه من عدم الوضوح في الحل والحرمة
لا يعلمهن	لا يعلم حكمها لتنازع الأدلة فهي تشبه مرة الحلال وتشبه مرة الحرام
اتقى الشبهات	ابتعد عنها وجعل بينه وبين كل شبهة أو مشكلة وقاية
استبرأ لدينه وعرضه	طلب البراءة أو حصل عليها لعرضه من الطعن ولدينه من النقص وأشار بذلك إلى ما يتعلق بالناس وما يتعلق بالله
وقع في الشبهات	اجترأ على الوقوع في الشبهات التي اشبهت الحلال من وجه والحرام من وجه آخر
الحمى	المحمي وهو المحظور على غير مالكه وقيل هو ما يحميه الخليفة أو نائبه من الأرض المباحة لدواب المجاهدين ويمنع الغير منه
يوشك	يسرع أو يقرب
أن يرتع فيه	أن تأكل منه ماشيته وتقيم فيه
محارمه	المعاصي التي حرمها الله تعالى
مضغة	قطعة من اللحم قدر ما يمضغ في الفم

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: يروي لنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن الحلال وهو ما لم يقم دليل على تحريمه ، بيّن أي ظاهر متضح لا يخفى حله، وأن الحرام وهو ما منع دليل من تعاطيه ، بيّن أي ظاهر منكشف وبينهما أي بين الحلال والحرام الواضحين أمور مشتبهات أي ليست بواضحة الحل والحرمة لوجودها بين دليلين متعارضين ولهذا لا يعرفها كثير من الناس وأشار الحديث إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (لا يعلمهن كثير من الناس) أي لا يعرف حكمهن من التحليل والتحريم كثير من الناس بل الذي يعرف ذلك قليل وهم الراسخون في العلم فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي وللعامة تقليده .

وإذا لم يظهر للعالم الراسخ ترجيح أحد الوجهين على الآخر لقوة تعارض الأدلة مثلاً وعدم ظهور مرجح لزم التوقف على الراجح، فمن اتقى الشبهات أي جعل بينه وبين الشبهات وقاية بالتحرز عنها وتركها، والمراد بالشبهات المشتبهات فقد استبرأ أي حصّل البراءة لدينه عن النقص وعرضه من الطعن فيه والعرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو أهله ومن وقع في الشبهات بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض أو قارب أن يقع فيه يعني أن من أكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به، وقيل المعنى أنه يعتاد التساهل في ارتكابها ويتمرن عليه ويتجاسر على فعل شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم

Scanned by CamScanner

أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمداً وقد قيل الصغيرة تجر إلى الكبيرة والكبيرة تجر إلى الكفر والعياذ بالله .

ثم ضرب النبي ﷺ مثلاً محسوساً لتكون النفس متفطنة أشد التفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب الرعايا مع ملوكهم إذ كل ملك له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه، فالرب جل جلاله له حمى وحمى الله عز وجل محارمه التي حرمها، فاحذر أن تقع في محارم الله فيعاقبك، وهذا المثل ذكره النبي ﷺ بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه.

أي مثله مثل الراعي وهو في الأصل الحافظ لغيره ثم خص بحافظ الحيوان كما هنا يرعى حول الحمى أي المحمي وهو المحظور على غير مالكه يوشك أي يقرب الراعي الذي يرعى بجوار المكان المحظور عليه أن يرتع فيه أي تأكل ماشيته التي يرعاها من ذلك المكان المحظور أو تدخله وتقيم فيه فتقع عليه عقوبة المالك للحمى أي المكان المحظور ، ألا حرف استفتاح وإن بعدها مكسورة وجوباً أتى بها للإشارة إلى أن ما بعدها أمر عظيم ينبغي التنبه له والإصغاء إليه وفهمه والعمل به لعظم موقعه (ألا وإن لكل ملك حمى) مكان يحميه يحظره على غيره فيعرفه الناس فلا يقربونه حتى لا تنالهم عقوبة ذلك الملك، (ألا وإن حمى الله محارمه) أي معاصيه التي حرمها فمن دخل حماه بارتكاب شيء من المعاصي فقد استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فينبغي للعاقل أن يتباعد عن المحرمات كل

Scanned by CamScanner

التباعد وأن يجعل بينه وبينها حاجزاً بترك الشبهات خوفاً من الوقوع في الحرام فتحل عليه العقوبة ، (ألا وإن في الجسد مضغة) أي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ إذا صلحت أي بالإيمان والعلم والعرفان صلح الجسد كله أي بالإخلاص في الأعمال للملك الديان وإذا فسدت بفتح السين أي بالجحود والكفران فسد الجسد كله أي بالفجور والعصيان ألا وهي القلب وذلك لأنه مبدأ الحركات البدنية والإرادات النفسانية ، فإذا صدرت عنه إرادة صالحة لسلامته من الأمراض الباطنية كالحسد والشح والكبر مثلاً أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركات فهو كالمالك والجسد وأعضاؤه كالرعية ولاشك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده .

والمراد من الحديث صلاح القلب المعنوي والمقصود من صلاح النفس من داخلها حيث لا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى وهي السريرة ، وفي كتاب المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن الشافعي رحمه الله أن صلاح القلب في خمسة أشياء: ١- قراءة القرآن بالتدبر ٢- خلاء البطن ٣- قيام الليل ٤- التضرع عند السحر ٥- مجالسة الصالحين ا.هـ، **أقول** ولابد من سادس وهو أكل الحلال بل هو رأسها.

والقلب السليم هو عنوان الفوز عند الله عز وجل قال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء.

Scanned by CamScanner

قال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم (القلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوىٰ محبة الله وخشيته وخشية ما يباعد منه).

وقال الحسن البصري رحمه الله لرجل داوِ قلبك فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم .

ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فإذا كان القلب صالحاً ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله فسارعت إلى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يخشىٰ أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك ا . هـ

(٥) فوائد الحديث:

١- الحلال واضح بيّن .

٢- الحرام واضح بيّن .

٣- بين الحلال والحرام أمور متشابهات لا يفقه حكمها كثير من الناس فمنهم من يجعلها مع الحرام ومنهم من يجعلها مع الحلال ، والذي يعرف التمييز بينها هم الراسخون في العلم ، وموقف المسلم منها الابتعاد عنها ما لم يتبين له الحكم حتىٰ لا يقع في الحرام وهذا منهج الاحتياط والحذر وهو باب الورع .

٤- المتورع عن الشبهات يسلم في نفسه ودينه وعرضه .

Scanned by CamScanner

٥- الذي لا يتورع عن الشبهات على خطر عظيم يكاد أن يوقع نفسه في الهلكة كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه .

٦- على المسلم أن يبتعد عن مواطن التـُهم حتى لا يظن به ظن السوء .

٧- الاهتمام بالقلب فعليه صلاح الجسد لذلك وجب على المسلم السعي لتحصيل ما يُصلح قلبه .

٨- أكل الحلال ينور القلب فتصلح الجوارح .

٩- أكل الحرام وتناول الشبهات يُظلم القلب فتفسد الجوارح .

(٦) **تخريج الحديث**: رواه البخاري في الإيمان والبيوع ومسلم في البيوع وأبو داود والترمذي والنسائي في البيوع وابن ماجه في الفتن .

Scanned by CamScanner

الحديث السابع:

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدين النصيحة) قلنا : لمن ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم .

ضبط الألفاظ: قوله : (عن أبي رقية) بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء قوله (الدَّاري) منسوب إلى جدّ له اسمه الدار وقيل إلى موضع يقال له دارين ويقال فيه أيضاً الدَّيري نسبة إلى دَير كان يتعبد فيه ، وقد بسطت القول في إيضاحه في أوائل شرح صحيح مسلم.

(١) ترجمة الراوي : هو الصحابي الجليل تميم بن أوس الداري بن خارجة بن سويد بن خزيمة الداري ، يكنى أبا رقية كُني ببنته رقية لم يولد له غيرها .

أسلم سنة تسع من الهجرة روى عنه جماعة من الصحابة كعبدالله بن عباس وأنس وأبي هريرة ، وروى عنه جماعة من التابعين ، وكان بالمدينة ثم انتقل إلى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهو يقول ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ﴾ [العنكبوت: ٤].

وكان له هيبة ولباس وهو أول من قص على الناس استأذن عمر في ذلك فأذن له ، وهو أول من أسرج في المسجد توفي في فلسطين سنة ٤٠ هـ رضي الله عنه وأرضاه.

Scanned by CamScanner

(٢) أهمية الحديث:

هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم كلماته موجزة ومعانيه غزيرة وفوائده جليلة حتى أننا نجد سائر السنن وأحكام الشريعة فروعاً وأصولاً داخلة تحته بل تحت كلمة منه وهي (لكتابه) لأن كتاب الله تعالى اشتمل على أمور الدين جميعاً أصلاً وفرعاً اعتقاداً وعملاً سلوكاً وخُلقاً وأدباً قال تعالى ﴿مَّافَرَّطْنَافِي ٱلْكِتَٰبِمِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] فمن آمن به وعمل بما تضمنه على ما ينبغي في النصح له فقد جمع الشريعة بأسرها ولهذا قال العلماء في هذا الحديث أن عليه مدار الإسلام.

(٣) غريب الحديث:

الدين	المراد به هنا الملة وهي دين الإسلام
النصيحة	مأخوذة من النصح وهو في اللغة الخلوص والتصفية من الشوائب يقال نصحت العسل إذا خلصته وصفيته من الشمع ، وفي الشرع كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له
أئمة المسلمين	حكامهم ومن تولى زمام الأمر وتقلد مناصب المسئولية هو من أئمة المسلمين
عامتهم	الرعية وهم سائر الناس غير الحكام

(٤) المعنى العام: يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوام الدين وأساسه النصيحة ومفهوم النصيحة في الإسلام مفهوم شامل فهي لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وتكون النصيحة لله بالإيمان به عز وجل

Scanned by CamScanner

وتنزيهه عما لا يليق بجلاله فالله عز وجل متصف بالجلال والكمال منزه عن الشبيه والنظير والمثال قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وتكون النصيحة لله بالإخلاص في عبادته والتزام طاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه والموالاة فيه والمعاداة فيه والاستقامة على شرع الله هذا هو النصح لله عز وجل .

والنصيحة لكتاب الله عز وجل تكون بالإيمان بالكتب السماوية المنزلة أنها من عند الله عز وجل وأن القرآن خاتم لها وناسخ لها، وأنه لا يجوز العمل بما يخالف القرآن وأن القرآن كلام الله عز وجل والحرص على قراءته وحفظه وتجويده وتدبره والتفقه فيه والتعلم لمعانيه والعمل بما فيه.

والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تكون بتصديق رسالته والإيمان بجميع ما جاء به من قرآن وسنة، كما تكون بمحبته وطاعته وتحكيم شريعته والتزام سنته قولاً وعملاً وقراءة سيرته والتخلق بأخلاقه ونشر هديه بين الناس والدفاع عن سنته وتوقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإظهار عالي رتبته صلى الله عليه وسلم.

والنصيحة لأئمة المسلمين أن نحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم لا أن نحبهم لأشخاصهم ولما يتحقق من مصالحنا الخاصة على أيديهم، وأن نكره ظلمهم وجورهم وبغيهم على الناس، ومن النصح لهم أن نعينهم على الحق ونطيعهم فيه ونذكرهم به وأن نحذرهم من الظلم وأن لا نطيع لهم في معصية ولا نستجيب لهم في إيقاع مظلمة بأحد وأن نمنعهم من الطغيان والظلم بكل سبب مشروع، فإنه لا خير في أمة لا تنصح لحاكمها ولا تقول للظالم انت ظالم ولا خير في حاكم يستذل

Scanned by CamScanner

شعبه ويكمم أفواه الناصحين ويصمّ أذنيه عن سماع كلمة حق وعلى العلماء والمصلحين أن يقولوا كلمة الحق فأفضل الشهداء حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله، ولا يجوز للعلماء والمصلحين أن يغروا الحاكم بالتمادي في ظلمه وغيه بمديح كاذب لأن الله عز وجل سيحاسبهم على ذلك، وعلينا نصح أولئك العلماء والمصلحين بتذكيرهم بالله وتخويفهم من سخط الله وتذكيرهم بسير العلماء الصالحين الذين نطقوا بالشريعة ولم يكونوا مطية لأرباب الهوى.

والنصيحة لعامة المسلمين بإرشادهم إلى ما ينفعهم في الآخرة وتعليمهم أحكام الشريعة والأخذ بأيديهم إلى ما فيه نهضتهم وعزتهم وارتقاءهم ، ولنراعي في ذلك كله آداب النصح وشروطه.

(٥) فوائد الحديث:

١- النصيحة دين وإسلام.

٢- النصيحة فرض كفاية وقد تكون أحياناً فرض عين إذا لم يوجد من ينصح غيرك.

٣- النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة والأفضل أن يجهر بالنصح ويتحمل الأذى.

٤- للنصيحة شروط وآداب منها:

أ- أن تكون خالصة لوجه الله عز وجل.

ب- أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

ج- أن يظهر الناصح التواضع وأن لا يتكبر على المنصوح.

Scanned by CamScanner

د-على الداعي أن يتخير المكان والزمان المناسبين لإسداء نصيحته.

هـ- حرص الداعي على أن يبدأ بنصح نفسه قبل الآخرين.

و- من أعظم النصح إسداؤها إذا طلبت لقوله صلى الله عليه وسلم في بيان حقوق المسلم (وإذا استنصحك فانصحه) رواه مسلم.

(٦) **تخريجه**: رواه مسلم في كتاب الإيمان وهو من أفراد مسلم ، قال النووي ليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث.

ورواه أبو داود في كتاب الأدب والنسائي في كتاب البيعة.

Scanned by CamScanner

الحديث الثامن:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى) رواه البخاري ومسلم.

(١) **ترجمة الراوي** : تقدمت في الحديث الثالث.

(٢) **أهمية الحديث**: هذا الحديث عظيم جداً لاشتماله على المهمات من قواعد الدين وهي الشهادة مع التصديق الجازم بأنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة على الوجه المأمور به ودفع الزكاة إلى مستحقيها.

(٣) **غريب الحديث**:

أمرت	أمرني ربي
الناس	هم عبدة الأوثان والمشركون
يقيموا الصلاة	يأتوا بها على الوجه المأمور به أو يداوموا عليها
يؤتوا الزكاة	يدفعوها إلى مستحقيها
عصموا	بفتح الصاد أي حفظوا ومنعوا مشتقة من العصمة وهي لغة المنع
إلا بحق الإسلام	يعني أنه لا تتعرض دماؤهم وأموالهم لعقاب إلا بما أوجبه الإسلام عليهم كمن يرتكب أمراً يوجب قتله أو جلده أو تغريمه ما أتلف من مال الغير
حسابهم على الله	حساب بواطنهم وصدق قلوبهم على الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى هو المطلع على ما فيها

Scanned by CamScanner

(٤) المعنى العام:

يبين لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه مأمور من ربه عز وجل أن يقاتل الناس أي المشركين عبدة الأوثان بعد دعوتهم إلى الإسلام وامتناعهم عن قبوله ، أما أهل الكتاب فالمطلوب إما أن يسلموا وإلا فإن امتنعوا عن الإسلام فالجزية وإلا فإن امتنعوا عن الجزية فالقتال ، فالنبي صلى الله عليه وسلم مأمور أن يقاتل المشركين على التفصيل المذكور بعد دعوتهم للإسلام وامتناعهم يقاتلهم حتى يخضعوا لسلطان الله عز وجل قال ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣] وقال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩] والخضوع لسلطان الله عز وجل يكون بالانقياد لحكمه وهو إما قبول الإسلام المشار إليه في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أي على الوجه المطلوب شرعاً وخصهما بالذكر اهتماماً بشأنهما أو بقبول الجزية من أهل الكتاب لقوله تعالى ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة] ، فإن فعلوا ذلك المأمور به من الانقياد والخضوع لسلطان الله عز وجل إما بقبول الإسلام أو بدفع الجزية إن كانوا من أهل الكتاب عصموا أي حفظوا ومنعوا دماءهم وأنفسهم وأموالهم إلا بحق الإسلام كقتل القاتل ورجم الزاني وجلد القاذف وأخذ بدل المتلفات وما شابه ذلك من

Scanned by CamScanner

الأحكام ، وهذا الحكم بعصمة الدماء والأموال إنما هو باعتبار الظاهر وأما باعتبار الباطن فأمرهم ليس إلى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر أو معصية أو خيانة.

(٥) فوائد الحديث:

١- الاقتصار على النطق بالشهادتين كاف لعصمة النفس والمال.

٢- المطلع على ما في النفوس هو الله وحده الذي إليه أمر الخلائق وعلينا حسن الظن بالمسلمين وعدم الحكم على النوايا ففي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد (إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم).

٣- دماء المسلمين وأموالهم وكذا أعراضهم مصونة ومحرمة لا يجوز الاعتداء عليها.

٤- المطلوب من المسلمين إخضاع الكون كله لسلطان الله عز وجل بقبول الإسلام أو الاكتفاء بالجزية من أهل الكتاب.

٥- ضرورة الحرص على الدعوة إلى الله عز وجل ليعرف الناس الإسلام فيقبلوه طواعية أو يخضعوا لحكمه بدفع الجزية إن كانوا من أهل الكتاب.

٦- أهمية فريضة الصلاة وأهمية فريضة الزكاة في الإسلام.

٧- عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لجميع الناس.

(٦) تخريجه: الحديث رواه البخاري في كتاب الإيمان ومسلم كذلك في كتاب الإيمان وتفرد البخاري دون مسلم بزيادة (إلا بحق الإسلام).

Scanned by CamScanner

الحديث التاسع:

عن أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) رواه البخاري ومسلم.

ضبط الألفاظ: قوله صلى الله عليه وسلم (واختلافهم) بضم الفاء لا بكسرها.

(١) ترجمة الراوي: سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه صحابي جليل اختلف العلماء في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً على نحو ثلاثين قولاً أصحها عند الجمهور عبدالرحمن بن صخر وهو قول ابن إسحاق وصححه الحاكم والرافعي والنووي والمِزي ، أخرج الترمذي وابن سعد وابن عساكر بسند حسن عن عبدالله بن رافع قال قلت لأبي هريرة لِمَ كُنيت أبا هريرة قال أما تفرق منّي – أي تخاف – قلت بلى والله إنّي لأهابك قال كنت أرعى غنم أهلي فكانت لي هريرة صغيرة فكنت أضعها بالليل في شجرة فإذا كان في النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني أبا هريرة.

أسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب حتى كان أحفظ أصحابه ، وذكر بقي بن مخلد أنه روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً.

وفي الصحيح قال أبو هريرة يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيديه ثم قال ضُمَّهُ فضممته فما نسيت شيئاً بعده.

قال أبو عثمان النهدي كان هو وامرأته وخادمه يقضون الليل أثلاثاً بالصلاة.

توفي رضي الله عنه سنة سبع وقيل تسع وخمسين بالمدينة المنورة.

Scanned by CamScanner

(٢) **أهمية الحديث:** قال الإمام النووي رحمه الله هذا من قواعد الإسلام ومن جوامع الكلم التي أعطيها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام.

قال العلامة ابن حجر الهيتمي هو حديث عظيم من قواعد الدين وأركان الإسلام فينبغي حفظه والاعتناء به .

(٣) **غريب الحديث:**

ما نهيتكم عنه	ما طلبت منكم الكف عن فعله
فاجتنبوه	اجعلوه في جانب أي اتركوه وفي رواية فدعوه
أمرتكم به	طلبت منكم أن تفعلوه
فأتوا	فافعلوا كما في رواية أخرى
ما استطعتم	ما قدرتم عليه وتيسر لكم فعله دون كبير مشقة
أهلك	صار سبب الهلاك إذ أوجب العقوبة في الدنيا والآخرة
كثرة مسائلهم	أسئلتهم الكثيرة خصوصاً فيما لا حاجة إليه ولا ضرورة
اختلافهم على أنبيائهم	عصيانهم لهم وترددهم في إخبارهم وجدالهم فيما جاؤوهم به من الشرع

(٤) **سبب ورود الحديث:**

لهذا الحديث سبب يعرف مما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال

Scanned by CamScanner

ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) وورد أن السائل هو الأقرع بن حابس رضي الله عنه كما في سنن ابن ماجه.

(٥) **المعنى العام**: يبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين أوامر ونواه فالنواهي أياً كانت يجب علينا الابتعاد عنها وعدم مقارفتها أي ارتكابها مثل الزنا والسرقة وتعاطي المخدرات وشرب الخمر وأكل الحرام وغيرها.

وأما الأوامر فيجب علينا فعلها إلا ما لا يقدر عليه المسلم فيفعل منه المقدار الذي يستطيعه ويقدر عليه ، مثلاً ستر العورة فرض فإن لم يجد الإنسان ما يستر به العورة كلها ولكن وجد ما يستر به البعض منها لزمه ستر ذلك القدر الذي استطاع ستره ، ومثاله أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم (لعمران بن حصين وكان يشكي البواسير صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) رواه البخاري.

ثم بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن من اسباب هلاك الأمم وضعف قوتها وتفرق وحدتها واستحقاقها العقاب أمرين اثنين هما كثرة السؤال والتكلف فيه.

والأسئلة المنهي عنها منها ما هو حرام كالسؤال عن المغيبات التي استأثر الله عز وجل بعلمها والسؤال على وجه العبث والاستهزاء ، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[المائدة ١٠١].

Scanned by CamScanner

والسؤال عن الأغاليط روىٰ أحمد وأبو داود عن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم نهىٰ عن الغلوطات.

قال ابن الأثير في النهاية هي المسائل التي يُغالط بها العلماء ليزلوا فيها فالسؤال عن مثل هذه المسائل الغامضة التي يصعب الجواب عنها وإنما يقصد بها الإحراج ونحوه ممنوع شرعاً وهو علامة سوء الدين والخلق.

ومن الأسئلة المنهي عنها ما هو مكروه يحسن بالمكلف تركه ولا يأثم بسؤاله ، ومن ذلك السؤال عما لا يحتاج إليه وليس في الجواب عنه فائدة عملية كالسؤال عن اسم الشيطان مثلاً.

أما السؤال عن أمور الدين فمنه ما يكون فرض عين ومنه ما يكون فرض كفاية .

فالسؤال المفروض عيناً هو سؤال المكلف عما يجهله من أمور الدين مما يجب عليه فعله ويطالب بأدائه كالصلاة مثلاً ، والمفروض علىٰ سبيل الكفاية هو السؤال للتوسع في الفقه بالدين ومعرفة أحكام الشرع .

والأولىٰ للمسلم الاشتغال عن السؤال بطلب العلم ودراسته والاستماع إليه بحضور مجالس العلماء .

٢- الاختلاف في الأمور وعدم التزام شرع الله عز وجل وقد أشار النبي صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ هذين الأمرين بقوله (إنما أهلك الذين من قبلكم) أي من الأمم السابقة كثرة مسائلهم واختلافهم علىٰ أنبيائهم أي اختلافاً يؤدي إلىٰ عدم التزام شرع الله عز وجل.

Scanned by CamScanner

(٦) فوائد الحديث:

١- الامتثال لا يحصل إلا بترك المنهيات .

٢- يجب على المسلم أن يعظم حرمات الله جل وعلا فلا ينتهكها قال تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة٢٢٩].

٣- امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقدر الاستطاعة.

٤- من رحمة الله عز وجل بعباده أنه لم يكلف الإنسان إلا ما في وسعه قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة٢٨٦] وقال تعالى ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن ١٦].

٥- الضرورات تبيح المحظورات فإذا نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن شيء لكن أشرف الإنسان على الهلاك فيسمح له بتناول ما يبقي الحياة مثل أكل الميتة للمضطر.

٦- المشقة تجلب التيسير فإذا وصلت المشقة بإنسان مبلغها فلا حرج عليه أن يتجاوزها مثل إباحة الفطر للمسافر والمريض في نهار رمضان.

٧- الميسور لا يسقط بالمعسور فالعاجز عن القيام في الصلاة مثلاً يصلي قاعداً.

٨- هذا الحديث دليل على سماحة الإسلام ويسره قال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة ١٨٥].

٩- التحذير من كثرة الأسئلة التي لا تفيد سائلها أو يراد منها اختبار المسؤول أو إحراجه ، فعلى طالب العلم أن يبتعد عن ذلك وأن لا يسأل إلا لحاجة التعلم وأن يحرص على أدب السؤال.

١٠- التحذير من الفرقة والخلاف والبعد عما يسبب ذلك.

(٧) تخريجه: هذا الحديث أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة وأخرجه مسلم في الفضائل.

Scanned by CamScanner

الحديث العاشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١] وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ، يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِي بالحرام فأنَّى يستجاب له) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ: قوله صلى الله عليه وسلم (غُذِيَ بالحرام) هو بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة.

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت ترجمته في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث**: هذا الحديث من الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام وما أعم نفعه وأعظمه في إيجاد المجتمع المؤمن الذي يحب فيه الفرد لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه ويقف عند حدود الشرع مكتفياً بالحلال المبارك الطيب فيحيا هو وغيره في طمأنينة ورخاء ا.هـ نقلاً عن الوافي شرح الأربعين النووية.

(٣) غريب الحديث:

إن الله طيب	أي طاهر منزه عن النقائص والطيب من أسماء الله تعالى الحسنى
لا يقبل إلا طيبا	لا يقبل من الأعمال والأموال إلا ما كان خالصاً من المفسدة أو حلالاً

Scanned by CamScanner

أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين	سوَّىٰ بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال
أشعث	جعد شعر الرأس لعدم تمشيطه
أغبر	غيّر الغبار لون شعره لطول سفره في الطاعات كالحج والجهاد
غذي	بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة ربّي جسده على الحرام
يمد يديه إلى السماء	يرفع يديه إلى قبلة الدعاء وهي السماء داعياً وسائلاً لله تعالىٰ
فأنّىٰ يستجاب له	كيف ومن أين يستجاب لمن كانت هذه صفته

(٤) **المعنى العام**: بيّن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أن الله عز وجل طيب أي منزه عن النقائص ومقدّس عن الآفات والعيوب ، فالله سبحانه وتعالىٰ له الكمال المطلق والله سبحانه وتعالىٰ لا يقبل من الأعمال والأموال إلاَّ طيباً أي خالصاً من المفسدات كالرياء والعجب ومن شوائب الحرام وأن الله عز وجل أمر المؤمنين والمؤمنات أمر إيجاب بما أمر به المرسلين عليهم الصلاة والسلام فسوّىٰ بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال فقال تعالىٰ مخاطباً الرسل عليهم السلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال مخاطباً المؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢] والمراد بالطيبات الحلال ، وفي قول أبي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر يريد أن النبي استطرد كلامه حتىٰ ذكر الرجل الموصوف بكونه يطيل السفر فيما هو طاعة كالحج والجهاد وصلة الرحم حال كونه أشعث

Scanned by CamScanner

أغبر أي متلبد شعر الرأس مغبر الوجه يمد يديه أي يرفعها إلى جهة السماء لأنها قبلة الدعاء حال كونه قائلاً يا رب يا رب أي اعطني كذا وجنبني كذا ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي في حال سفره بالحرام فأنَّى يستجاب له أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته وهو استبعاد لإجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من إطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا ومظالم العباد.

(٥) فوائد الحديث:

١- أن الله تعالى منزه عن كل النقائص .

٢- أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى وصواباً أي موفقاً للشريعة الإسلامية.

٣- لا يتقرب العبد لربه بعمل خبيث.

٤- ينبغي للمسلم أن يحذر تمام الحذر من التعامل بالمال الحرام ومن علامات الساعة عدم مبالاة المرء من أين أخذ المال هل من حلال أم من حرام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ أمن حلال أم من حرام) رواه البخاري.

٥- الحث على الإنفاق من الحلال واجتناب الإنفاق من غيره قال صلى الله عليه وسلم (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) رواه مسلم.

٦- دل الحديث على طلب التسبب والسعي لكسب المال الحلال الطيب لتستعين به على أمور الدنيا والدين.

Scanned by CamScanner

٧- دل الحديث على عظم أمر الدعاء وأنه مطلوب من الإنسان في جميع أحواله في العسر واليسر والصحة والمرض والسفر والإقامة وغير ذلك من الأحوال.

٨- ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أسباب إجابة الدعاء منها:

١- السفر.

٢- رفع الأيدي إلى السماء حال الدعاء لأن السماء قبلة الدعاء وفي الحديث (إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفرا خائبتين) رواه البخاري ومسلم.

٣- الإلحاح على الله عز وجل (تأمل في الحديث تجده كرر يا رب يا رب).

٤- حصول التبدل في اللباس والهيئة (تأمل قوله في الحديث أشعث أغبر) وفي الحديث الصحيح (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره).

٥- الخضوع والذل لله سبحانه وتعالى والانكسار بين يديه وإظهار الفاقة والحاجة إليه سبحانه وتعالى.

٩- بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من موانع إجابة الدعاء التعامل بالمال الحرام أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية مهما توفرت أسباب الإجابة.

(٦) **تخريجه**: رواه مسلم في كتاب الزكاة والترمذي في كتاب التفسير من جامعه.

Scanned by CamScanner

الحديث الحادي عشر:

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) رواه الترمذي والنسائي ، وقال النسائي حديث حسن صحيح.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) بفتح الياء وضمها لغتان ، والفتح أفصح وأشهر ، ومعناه اترك ما شككت فيه واعدل إلى ما لا تشك فيه.

(١) **ترجمة الراوي**: هو سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب ابن سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبط رسول الله وريحانته من الدنيا ، ولد رضي الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أنس وابن الزبير وأبو جحيفة.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني احبه فأحبه وأحبب من يُحبه) وقال فيما رواه البخاري من حديث أبي بكرة إنَّ ابني هذا سيد) ، وقال فيما رواه النسائي والترمذي وصححه من حديث أبي سعيد (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة) ، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (هما ريحانتاي من الدنيا) .

Scanned by CamScanner

والحسن آخر الخلفاء الراشدين وكان يحج ماشياً ونجائبه تقاد إلى جانبه توفي شهيداً مسموماً سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة المحقق ابن حجر الهيتمي رحمه الله في شرح الأربعين النووية هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار المتقين ومنج من ظُلَمِ الشكوك والأوهام المانعة من نور اليقين.

(٣) **غريب الحديث:**

دع ما يريبك	دع ما تشك فيه من الشبهات ويريبك بفتح الياء وضمها والفتح أفصح وأكثر رواية والثاني لغة هذيل .
إلى ما لا يريبك	إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين

(٤) **المعنى العام:** يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من التعامل بالمعاملات الواضحة من حيث حكمها وصورتها فالحلال بيّن والحرام بيّن والبعد عن كل ما فيه شبهة وسؤال العلماء عن الأحكام المشتبهة علينا فإذا وضح لنا الأمر مضينا وإذا حصلت الريبة أخذنا بتمام التقوى ، قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه (تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفاً أن يكون حراماً).

(٥) **فوائد الحديث:**

١- دع الشك وخذ باليقين.

٢- لا يزول اليقين بالشك.

٣- الحث على الورع.

Scanned by CamScanner

٤- الحلال والحق والصدق طمأنينة ورضا ، والحرام والباطل والكذب ريبة وقلق ونفور.

٥- تربية الأولاد على المعاني السامية والمقامات الرفيعة والأخلاق الكاملة.

(٦) **تخريج الحديث**: رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، ورواه النسائي في الأشربة وقال الترمذي حسن صحيح وأخرجه الإمام أحمد في مسنده وقال العلامة أحمد شاكر إسناده صحيح.

Scanned by CamScanner

الحديث الثاني عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

ضبط الألفاظ المشكلة : قوله صلى الله عليه وسلم (يعنيه) بفتح أوله.

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث التاسع .

(٢) **أهمية الحديث**: هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي لم يصح نظيرها عن أحد قبله صلى الله عليه وسلم لأنه جمع نصف الدين لأن الدين فعل وترك وقد نص هذا الحديث على الترك.

قال الإمام أبو داود رحمه الله (أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث وذكر منها هذا الحديث ، وقال العلامة ابن رجب الحنبلي هذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب.

(٣) **غريب الحديث**:

من حسن إسلام المرء	من كمال إسلامه وتمامه وعلامات صدق إيمانه والمراد بالمرء الإنسان ذكراً كان أم أنثى
ما لا يعنيه	ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال أو الأقوال ، يقال في اللغة عناه الأمر يعنيه إذا تعلقت عنايته به وكان من غرضه ومقصوده

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم ما يجب أن يكون عليه المسلم من الهمة العالية فيشتغل المسلم بما يفيده ويعود عليه بالمنفعة الدينية والدنيوية فينفع نفسه وأسرته ومجتمعه وأمته ، وكما يجب على المسلم الاشتغال بمعالي الأمور وأفاضلها التي تعود عليه وعلى الآخرين بالمنفعة والفائدة يجب عليه كذلك أن يترك من الأعمال ما لا يستفيد منها أو تشغله عن مصالحه الدنيوية والأخروية أو ما لا يهمه منها وهذا يعطينا صورة واضحة عن أهمية الوقت للمسلم ، فالمسلم جاد دائماً لا مكان لديه للهو والعبث وضياع الأوقات أو الاشتغال بأمور الناس من غيبة ونميمة وكذب وزور ونحوها مما يُخِلُّ بمروءة المسلم ودينه.

(٥) فوائد الحديث:

١- أهمية الوقت والحرص على عدم ضياعه فيما لا ينفع.

٢- من كمال إسلام المرء تركه ما لا تتعلق عنايته به.

٣- من صفات المسلم الاشتغال بمعالي الأمور والبعد عن السفاسف ومحقرات الشؤون.

٤- تأديب النفس ومجاهدتها على البعد عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى منه ولا نفع.

٥- من أسباب المحافظة على الترابط والتلاحم بين أفراد المجتمع المسلم اشتغال كل فرد بما يعنيه وتركه لما لا يعنيه.

٦- الاشتغال بما لا يعنيك من أسباب ضعف دينك ومن مزالق الشيطان لإيقاعك في الإثم وإثارة البغضاء والشحناء والقطيعة.

٧- من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

Scanned by CamScanner

٨- النصح للآخرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطه الشرعية مما يعينك فلا تغفل وتهمله وتظن أنه مما لا يعنيك.

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه الترمذي في أبواب الزهد وأخرجه ابن ماجه في الفتن ومالك في الموطأ في كتاب حسن الخلق وحكم عليه الإمام النووي بأنه حديث حسن ، وقال الزرقاني في شرح الموطأ إسناده حسن بل صحيح.

Scanned by CamScanner

الحديث الثالث عشر:

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه – خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخاري ومسلم.

(١) **ترجمة الراوي**: هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك بن النضر بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعثمان وآخرين ، وروى عنه خلائق لا يحصون ، خدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين أو عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة) أخرجه بهذا اللفظ عبد بن حميد وإسناده حسن وأخرجه مسلم وليس عنده ذكر الجنة، قال أبو هريرة ما رأينا أحداً أشبه صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وقال ثمامة كان يصلي فيطيل القيام حتى تفطر قدماه.

توفي في سنة ثلاث وتسعين على ما قاله حميد الطويل وابن عُلَيّه وأبو نعيم وخليفة بن خياط .

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة الجرداني في شرحه للأربعين النووية إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام ، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم قال الإمام الجليل أبو محمد عبدالله بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وقوله صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له الوصية

Scanned by CamScanner

(لا تغضب) وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ا.هـ

أقول ولعل هذا هو السر الذي جعل النووي يختار هذه الأحاديث الأربعة في أربعينه المباركة.

(٣) غريب الحديث:

لا يؤمن	أي الإيمان الكامل
أحدكم	من يدعي الإسلام والإيمان منكم
لأخيه	أي في الإسلام فيراد منه المسلم والمسلمة وقيل أي في الإنسانية فيشمل جميع الناس
ما يحب لنفسه	أي مثل الذي يحب لنفسه من الخير

(٤) المعنى العام: يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث النبوي الشريف أن الإيمان لا ترسخ جذوره في النفس ولا يتمكن من القلب ولا يكمل في صدر المسلم إلا إذا أصبح إنساناً خيراً بعيداً عن الأنانية والحقد والكراهية والحسد فلا يكمل إيمان المرء حتى يحب للناس مثل ما يحب لنفسه من السلامة من الشر والأذى والتمتع برغد العيش والفوز برضوان الله سبحانه وتعالى والقرب منه جل وعلا ومما يحقق هذا الكمال في نفس المسلم :

أ) أن يحب لغيره من الخير المباح وفعل الطاعات ما يحبه لنفسه وأن يبغض لهم من الشر والمعصية ما يبغضه لنفسه أيضاً فقد سأل معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

Scanned by CamScanner

عن أفضل الإيمان فقال (أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك) أخرجه أحمد.

ب) أن يجتهد المسلم في إصلاح أخيه المسلم إذا رأى منه تقصيراً في واجبه أو نقصاً في دينه.

ج) أن يبادر إلى إنصاف أخيه المسلم من نفسه ويؤدي إليه حقوقه كما يحب هو أن ينتصف لنفسه من غيره ويحصل على حقه منه ، قال صلى الله عليه وسلم (من أحبّ أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) رواه مسلم.

(٥) فوائد الحديث:

١- سمو المسلم وإنسانيته ، فالمسلم لا يقتصر في حب الخير لنفسه أو إخوانه من المسلمين فحسب بل يحب ذلك لغير المسلم أيضاً لاسيما الإيمان فالمسلم يحب للكافر أن يسلم ويؤمن لذلك كان الدعاء للكافر بالهداية للإسلام مستحبة ، وكما يكره الشر لنفسه يكرهه للبشرية جميعاً خصوصاً الكفر والفسوق ، فالمؤمن يكرهه لنفسه ويكره ذلك للناس جميعاً . ويدل على هذا العموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً) رواه الترمذي.

٢- من مزايا هذا الدين دعوته المستمرة لنشر الخير والمحبة بين أفراده وزرعها في قلوبهم وقيام علاقاتهم الاجتماعية عليها قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

٣- المجتمع الفاضل ثمرة من ثمرات الإيمان.

Scanned by CamScanner

٤- قد لا يتفوق مسلم على آخر بكثرة عمل من صلاة وصيام وغيرها ولكن يعلو عند الله تعالى بما وقر في قلبه من سلامة وصدق ومحبة للآخرين.

٥- التنفير من الحسد لأنه يتنافى مع كمال الإيمان فإن الحاسد يكره أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه بل هو يتمنى زوال ذلك الخير عن أخيه.

٦- التنافس في الخير من كمال الإيمان فليس من نقص الإيمان ولا من الحسد أن يطلب المسلم من الله أن يمن عليه بمثل الفضائل الأخروية التي فاقه بها غيره ويجتهد أن يلحقه فيها مع تمني بقاء النعمة على أخيه فهذا من كمال الإيمان.

٧- الإسلام دين المحبة.

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في الإيمان ومسلم في الإيمان والنسائي في الإيمان والترمذي في صفة القيامة وابن ماجه في المقدمة.

Scanned by CamScanner

الحديث الرابع عشر:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم (الثيب الزاني) معناه المحصن إذا زنى ، وللإحصان شروط معروفة في كتب الفقه.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدم في الحديث الرابع .

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله في شرح الأربعين في شرح هذا الحديث وهو من القواعد الخطيرة لتعلقه بآخر الأشياء وهو الدماء وبيان ما يحل وما لا يحل وأن الأصل فيها العصمة ا.هـ

قال العلامة الجرذاني الأصل في الدماء العصمة عقلاً ونقلاً أما عقلاً فلأن في القتل إفساد الصورة الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم أي تعديل لها والعقل يأبى ذلك وينكره ، وأما نقلاً فلقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[الإسراء: ٣٣] .

(٣) **غريب الحديث:**

لا يحل دم	أي لا تحل إراقته والمراد القتل
بإحدى ثلاث	يحل قتل المسلم بسبب فعله صفة أو خصلة من ثلاث خصال
النفس بالنفس	تقتل النفس التي قتلت نفساً عمداً بغير حق بمقابلة النفس المقتولة

Scanned by CamScanner

الثيب الزاني	الثيب هو الذي قد تزوج ويسمى المحصن ويطلق على الذكر والأنثى ، والزاني اسم فاعل من الزنا وهو في اللغة الفجور وشرعاً وطء الرجل المرأة الحية في قبلها من غير نكاح
التارك لدينه	المرتد عن الدين الإسلامي
المفارق للجماعة	التارك لجماعة المسلمين بالردة والعياذ بالله

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حرمة دم المسلم الذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فالمسلم معصوم الدم والمال فلا يجوز التعدي على بدنه أو ماله أو نفسه أو حواسه بغير سبب مسوّغ شرعي وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه لا يجوز إزهاق نفس المسلم إلا بأسباب شرعية ثلاثة هي:

١- إذا قتل نفساً متعمداً بغير حق.

٢- الزنا بامرأة أجنبية عنه وهو محصن أي سبق له الزواج.

٣- الردة عن الإسلام أي ترك الإسلام إلى الكفر.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- تحذير الإسلام من مقارفة الجرائم الكبرى وهي القتل والزنا والردة فمن اقترف واحدة منها كانت عقوبته القتل.

٢- عظم جريمة القتل بغير حق والقاتل عمداً وعدواناً متوعد بالقتل قال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥].

Scanned by CamScanner

٣- الزنا جريمة عظيمة ولها آثار خطيرة على الفرد الزاني وعلى المجتمع كله ففيها ضياع الأنساب وانتهاك الأعراض واختلاط الأرحام وضياع الحياء وغير ذلك من المفاسد ، لذلك كانت عقوبة الزاني عظيمة وهي جلد الزاني مائة جلدة إذا كان بكراً لم يتزوج ورجمه بالحجارة حتى الموت إذا كان الزاني ثيباً أي سبق له أن تزوج.

٤- خطورة الردة فهي مهلكة لصاحبها في الدنيا والآخرة والردة الانتقال من الإيمان إلى الكفر والضلال ، ولذلك جعل الإسلام عقوبة المرتد أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل المرتد إن كان رجلاً بلا خلاف وكذا المرأة على قول الجمهور.

٥- على المسلم أن يحرص على أسباب استقامته وثباته على دينه ومن ذلك:

أ- التعلق بالله في جميع الأحوال.

ب- ملازمة العمل بالفرائض والواجبات والحرص على الطاعات والإكثار من المستحبات.

ج- دعاء الله عز وجل والضراعة إليه بالثبات والاستقامة اقتداء برسول الله في ذلك.

د- مجالسة الأخيار وصحبة الأبرار والابتعاد عن مجالس السوء وأصحاب السوء.

هـ- ملازمة قراءة القرآن ومداومة الأذكار والصلاة والسلام على النبي المختار وآله الأطهار وصحابته الأبرار.

٦- على المسلم التزام جماعة المسلمين وعدم الشذوذ عنهم.

٧- أهمية الحدود في الإسلام فهي زواجر ويقصد منها الوقاية والحماية للمجتمع قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

(٦) **تخريج الحديث**: رواه البخاري في كتاب الديات ومسلم في القسامة وأبو داود في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في تحريم الدم .

Scanned by CamScanner

الحديث الخامس عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) رواه البخاري ومسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم : (أو لِيَصْمُتْ) بضم الميم.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث:** قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرحه لهذا الحديث هذا من جوامع الكلم ولا تغفل عما نقلنا في أهمية الحديث الثالث عشر.

(٣) غريب الحديث:

يؤمن	أي الإيمان الكامل الموصل إلى رضوان الله عز وجل
اليوم الآخر	يوم القيامة
يصمت	يسكت
فليكرم جاره	يحسن إلى جاره بكف الأذى عنه وتحمل ما يصدر عنه وجرّ الخير إليه
فليكرم ضيفه	القيام بحق الضيف من تقديم الطعام وطيب الكلام والابتسامة والبشر في وجه الضيف

(٤) **المعنى العام:** يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأساس السليم والمنهج القويم في التعامل مع الآخرين ، فالمسلم لابد أن يكون في علاقته بالآخرين على

Scanned by CamScanner

مقام رفيع من حسن المعاملة وكريم المعاشرة ، وهذا يقتضي أن يكون كلامك مع الآخرين في دائرة الخير ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت فالزم الكلام الجميل واهجر القبيح من القول قال تعالى مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣] وقال تعالى مخاطباً لنا ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣] ولابد من الحرص على الجوار الكريم وحسن الضيافة للزائرين بالقول والفعل.

(٥) فوائد الحديث:

١- المحافظة على أدب الكلام وهي كثيرة أهمها:

حرص المسلم أن يتكلم بما فيه نفع ويعرض عن الكلام المحرم وما لا نفع فيه قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣] ، واللغو هو الكلام الباطل ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي) رواه الترمذي.

٢- المحافظة على رعاية الجوار والحرص على حسنه ومن مظاهر حسن الجوار

أ- السلام على جارك والسؤال عن حاله وزيارته ومواساته عند حاجته.

ب- الحرص على إطعامه من طعامك واعطاءه الهدايا المناسبة له خصوصاً في المناسبات.

ج- نصيحته إذا كان مقصراً في أمر من أمور الدين.

د- كف الأذى عنه بالقول والفعل والصبر على ما يأتي منه من الأذى.

٣- المحافظة على حق الضيف بإكرامه بالقول والفعل.

(٦) تخريج الحديث : أخرجه البخاري في الأدب وأخرجه مسلم في الإيمان.

Scanned by CamScanner

الحديث السادس عشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني، قال (لا تغضب) ، فردد مراراً قال : (لا تغضب) رواه البخاري.

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة الجرداني في شرح الأربعين إن هذا الحديث حديث عظيم وهو من جوامع الكلم لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة.

(٣) غريب الحديث:

رجلاً	قيل هو الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه واسمه عويمر بن مالك الأنصاري فقد أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة) ، وقيل هو الصحابي الجليل جارية بن قدامة فقد أخرج أحمد عنه أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت له يا رسول الله قل لي قولاً وأقلل عليّ لعلي أعقله قال لا تغضب فأعدت عليه مراراً كل ذلك يقول لا تغضب) ، ولا مانع من تكرار الواقعة وتعدد السائل
أوصني	دلني على ما ينفعني
لا تغضب	يعني اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه وإن حصل الغضب لا تعمل بمقتضى الغضب من الطيش والسفه ولكن اعمل على إزالته وكظمه وعلاجه ، والغضب ثوران في النفس يحملها على الرغبة في البطش والانتقام
فردد مراراً	كرر طلب الوصية أكثر من مرة

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا الحبيب الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الوصية العظيمة التي هي من جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا فيها خطورة الغضب التابع للهوى ورعونات النفس ، فالغضب جماع الشر ومن ترك الغضب ترك الشر كله ومن ترك الشر كله حصّل الخير كله والغضب ضعف والحلم قوة .

قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، والصرعة هو الذي يغلب الرجال ولا يغلبه الرجال ، فكن ممن قال الله فيهم ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ، وابتعد عن الغضب لتبتعد عن غضب الله عز وجل فقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يباعدني عن غضب الله قال لا تغضب ، وسبيلك للتخلص من الغضب هو:

١- البعد عن أسبابه وهي كثيرة منها :

الكبر والتعالي والتفاخر على الناس والاستهزاء والسخرية بالآخرين وكثرة المزاح والجدل والتدخل فيما لا يعني.

٢- معالجة الغضب عند حصوله ويكون بأمور كثيرة منها:

أ- التحلي بمكارم الأخلاق كالحلم والصبر والتثبت في الأمور والتأني في التصرف وعدم السرعة في الحكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الأسوة والقدوة.

ب- أن يذكر نفسه بفضل كظم الغيظ والعفو عن المسيء فما كظم عبد لله غيظه إلا ملأه الله أمناً وإيماناً كما عند أبي داود في سننه.

Scanned by CamScanner

٣- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]، روى البخاري ومسلم (استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد أحمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

٤- تغيير الحالة التي هو عليها حال الغضب ففي الحديث الشريف (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) رواه أحمد وأبو داود.

٥- ترك الكلام فقد روى أحمد والترمذي قوله صلى الله عليه وسلم (إذا غضب أحدكم فليسكت) قالها ثلاثاً.

٦- الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خُلِقَ من النار فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) رواه أحمد وأبو داود.

وهذا الغضب المذموم هو ما كان انتقاماً للنفس ولغير الله ونصرة دينه أما الغضب لله تعالى بسبب التعدي على حرمات الله والتعرض لدين الله والانتهاك للحرمات من الأموال والأعراض وغيرها فمطلوب شرعاً اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يغضب لشيء فإذا انُتهكت حرمات الله عز وجل لا يقوم لغضبه شيء كما في الصحيحين.

(٥) فوائد الحديث:

١- حرص المسلم على النصيحة وطلبها من العلماء والعمل بها.

٢- حرص المسلم على الاستزادة من العلم النافع والموعظة الحسنة.

Scanned by CamScanner

٣- حرص المسلم على الاقلال من القول والإكثار من العمل والتربية بالقدوة الحسنة.

٤- خطورة الغضب وضرره السيء يعود على الفرد والمجتمع.

٥- حرص الإسلام على مداواة الأمراض.

٦- الغضب لله واجب شرعاً.

٧- الغضبان مسؤول عن تصرفاته إن أتلف مالاً لزمه الضمان ، وإن اعتدى على شخص لزمته الجناية وإن حلف على شيء انعقدت يمينه وإن طلق وقع طلاقه وإن تكلم بسباب لزمه الإثم وإن نطق بكلام فيه سب للدين وما شابه ذلك من موجبات الكفر حكم بردته عن الإسلام حتى يتوب فكن حذراً لتسلم آخرتك.

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه في باب الحذر من الغضب والترمذي في باب البر والصلة وأحمد في مسنده.

Scanned by CamScanner

الحديث السابع عشر:

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (القتلة) و (الذبحة) بكسر أولهما ، قوله صلى الله عليه وسلم (وليحد) هو بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال أحد السكين وحدها واستحدَّها بمعنى.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الصحابي الجليل شداد بن أوس بن ثابت عمه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم سكن بيت المقدس وأعقب به ، روى عنه ابنه يعلى وجماعة من التابعين توفي ببيت المقدس سنة ثمانية وخمسين وقيل إحدى وأربعين وقيل أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة.

قال الإمام النووي في التهذيب وقبره بظاهر باب الرحمة باق إلى الآن ، قالوا وكان شداد عالماً حكيماً كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى ا.هـ كلام النووي من تهذيب الأسماء واللغات.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة الشبشيري في شرحه على الأربعين النووية هذا حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة.

(٣) **غريب الحديث:**

كتب	طلب وأوجب
الإحسان	مصدر أحسن إذا أتى بالحسن وهو ما حسنه الشرع ويكون بإتقان العمل
القتلة	بكسر القاف الهيئة والحالة

Scanned by CamScanner

ليحد	بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال يقال حد السكين وحدّها واستحدها بمعنى واحد
شفرته	بفتح الشين وقد تضم أي السكينة العريضة
وليرح ذبيحته	أي مذبوحته بسقيها قبل الذبح وحد الشفرة بعيداً عن مشاهدتها وعدم ذبحها بحضور أخرى وإضجاعها على محل سهل والرفق بها عند الإضجاع وسرعة إمرار السكين عليها والصبر عليها حتى تبرد قبل السلخ

(٤) **المعنى العام**: الإسلام دين عظيم ، ومن مظاهر عظمة هذا الدين هذا المبدأ الكريم مبدأ الإحسان الذي فرضه الله عز وجل في كل شيء قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠].

وأعلى أنواع الاحسان الإحسان في عبادة الله عز وجل كما في الحديث (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ثم احرص على الإحسان إلى الناس وابدأ بوالديك قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣] ، ثم إلى أقاربك وأرحامك وجيرانك ويكون ذلك بحسن السؤال والبدء بالسلام والاعانة للمحتاج والعيادة للمريض والإغاثة للملهوف والنصرة للمظلوم والصفح عن المسيء والكلمة الطيبة والابتسامة الدائمة والرحمة وحب الخير للجميع.

والإحسان للناس يشمل الإحسان إلى الكفار أيضاً بدعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ومعاملتهم بالتي هي أحسن والتعامل معهم بإظهار أخلاق الإسلام ومثله العلياء قال تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

Scanned by CamScanner

ثم أحسن إلى الحيوان ففي كل كبد رطبة أجر ، كما في الصحيحين وكلنا يحفظ قصة المرأة التي دخلت النار في هرة لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض كما في الصحيحين.

ومن أجمل صور الإحسان في الأشياء إتقان المرء عمله الموكل إليه ، ففي الحديث (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) أخرجه أبو يعلى.

فعليك بالإحسان في كل شيء لتنال جزاء الإحسان وجزاء الإحسان عند الله عظيم قال تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠] ، وقال تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥] ، وقال عز وجل ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

(٥) فوائد الحديث:

١- عظمة دين الإسلام.

٢- ينص الحديث على وجوب الإحسان وهو الإحكام والإكمال والتحسين في الأعمال المشروعة.

(٦) تخريج الحديث: أخرجه مسلم في الصيد والذبائح وأبو داود في الضحايا والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

Scanned by CamScanner

الحديث الثامن عشر:

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبدالرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وقال حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله (جندب) بضم الجيم وبضم الدال وفتحها و(جنادة) بضم الجيم.

(١) ترجمة الراويين:

أ- سيدنا أبو ذر جندب بن جنادة الصحابي الجليل رضي الله عنه هو جندب بالجيم المضمومة والنون والدال المهملة المضمومة وتفتح بالباء الموحدة في آخره ابن جنادة بضم الجيم ، ورد في صحيح مسلم أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الإسلام فقال يا رسول الله من اتبعك على هذا فقال حر وعبد.

وإنه أقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه بإذن النبي صلى الله عليه وسلم.

روى عنه ابن عباس وأنس وآخرون من الصحابة وعدد كبير من التابعين توفي بالربذة بالموحدة وبالذال المعجمة سنة اثنين وثلاثين.

قال المدائني وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم ابن مسعود المدينة فأقام عشرة أيام ثم توفي رضي الله عنهما.

وكان أبو ذر طويلاً عظيماً وكان زاهداً متقللاً من الدنيا وكان يرى حرمة ادخار ما زاد عن حاجة الإنسان وكان قوالاً بالحق.

Scanned by CamScanner

ب- سيدنا أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنه هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الخزرجي الأنصاري كنيته أبو عبدالرحمن أحد علماء الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن إسحاق أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدراً والمشاهد كلها قال صلى الله عليه وآله وسلم (وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ) أخرجه أحمد والترمذي وإسناده صحيح.

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما استقرؤوا القرآن من أربعة فذكر منهم معاذ بن جبل.

وقال له النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح (والله يا معاذ إني لأحبك).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام.

توفي رضي الله عنه بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل سبع عشر وعمواس قرية بين الرَّملة وبيت المقدس ونسب الطاعون إليها لأنه بدء منها ودفن بمشارق غوربيسان.

(٢) **أهمية الحديث:** هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لاشتماله على ثلاث حقوق حق الله عز وجل وحق المكلف وحق العباد ، أما حق الله فحيثما كنت اتق الله فإنه ناظر إليك ورقيب عليك ، وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة ، وأما حق العباد فخالقهم أي عاشرهم بخلق حسن.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

اتق الله	التقوىٰ في اللغة اتخاذ وقاية وحاجز يمنعك مما تحذره ، وتقوىٰ الله أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه
حيثما كنت	يعني في أي زمان أو مكان كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها	إذا فعلت سيئة صغيرة أتبعها بفعل حسنة تزل تلك السيئة قال تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]
وخالق الناس بخلق حسن	عامل الناس بخلق كريم طيب كطلاقة الوجه وإدامة البشر وبذل المعروف وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وإعانة المحتاج ونحو ذلك

(٤) **المعنى العام**: أوصانا النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث الشريف بثلاث وصايا عظيمة هي:

١- تقوىٰ الله عز وجل : والتقوىٰ وصية الله عز وجل للأولين والآخرين قال تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

Scanned by CamScanner

والتقوى هي أن تعمل بما أمرك الله تعالى فلا يفقدك حيث أمرك وأن تجتنب ما نهاك الله عنه فلا يراك حيث نهاك ، وللتقوى فوائد عظيمة في الدنيا والآخرة منها:

أ- أنها سبب للنجاة من عذاب الله عز وجل قال تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم: ٧٢].

ب- أنها سبب لعون الله تعالى وتأييده وحفظه للمتصف بها قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

ج- أنها موجبة للجنة قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر].

د- أنها من عوامل الحفظ من كيد الأعداء قال عز وجل ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

هـ- أنها سبب جالب للأرزاق العاجلة والآجلة قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق].

و- أنها سبب للخلاص من الشدائد والأزمات قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢].

Scanned by CamScanner

ز- أنها من مكفرات الذنوب قال عز وجل ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق:٥].

ح- أن المتصف بها مستحق لرحمة الله عز وجل ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

فلنحرص على التحقق بحقيقة التقوى لنبلغ درجات المتقين، ومن صفات المتقين المبادرة إلى التوبة بعد الوقوع في الخطيئة قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١].

٢- **الوصية الثانية:** المبادرة إلى التوبة والاستغفار والمسارعة إلى فعل الخيرات والإكثار من الأعمال الصالحة لتكون سبباً في تكفير الذنوب ومحو السيئات قال صلى الله عليه وسلم (وأتبع السيئة الحسنة تمحها).

فاستجب لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكن على ثقة بوعد الله تعالى إذ قال في محكم كتابه ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود:١١٤]، فنور الطاعة يبدد ظلمة المعصية، وقد أجمع المسلمون على أن الحسنات تكفر الذنوب الصغيرة، أما الذنوب الكبيرة وهي كل ذنب توعد الله عز وجل عليه بالعقاب الشديد كالزنا واللواط وشرب الخمر وعقوق الوالدين وأكل الربا وقتل النفس المحرمة وما شابه ذلك فلابد فيه من التوبة قال تعالى ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢]، ولابد في حقوق العباد من رد الحقوق لأهلها

Scanned by CamScanner

أو طلب المسامحة منهم ، فإن فعل المسلم المذنب ذلك قبل الله بفضله وكرمه ذلك وغفر له بل وبدل السيئات حسنات قال عز وجل ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾[الفرقان:٧٠].

وإذا لم يقم المسلم برد الحقوق والمظالم لأهلها أو المسامحة منهم كانت المقاصة يوم القيامة ، إلا أن يتدارك الله العبد برحمته فيُرضّي عنه خصومه يوم القيامة.

٣- الوصية الثالثة: وخالق الناس بخلق حسن فالإسلام يحرص على قيام العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس متين من التعامل الحسن والأخلاق الكريمة قال تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال عز وجل ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤] ، (وأقرب الناس مجلساً من رسول الله يوم القيامة أحسنهم أخلاقاً) رواه ابن حبان ، وعند أحمد (خياركم أحاسنكم أخلاقاً) وقد قال صلى الله عليه وسلم (إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخاري في الأدب المفرد ، فاحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زكاه الله في كتابه فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤] ، والأخلاق الحسنة كثيرة فاحرص على كسبها بصحبة الصالحين ومجالسة العلماء الربانيين واحرص على دراستها على الأئمة المسلّكين ، روى الحاكم عن عقبة بن عامر الجهني قال : (قال لي رسول الله يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من

Scanned by CamScanner

قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك) وفي رواية عند أحمد (وتصفح عمن شتمك).

(٥) فوائد الحديث:

١- أهمية التقوى وعظيم منزلتها في الإسلام.

٢- الحسنة تمحو السيئة.

٣- الحث على مكارم الأخلاق.

(٦) تخريج الحديث: رواه الترمذي في البر والصلة وقال حديث حسن صحيح وأحمد والدارمي والحاكم والطبراني في الكبير.

Scanned by CamScanner

الحديث التاسع عشر:

عن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقال (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وفي رواية غير الترمذي : (احفظ الله تجده أمامك ، تعرف علىٰ الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أنَّ النصر مع الصبر وأنَّ الفرج مع الكرب وأنَّ مع العسر يسرا).

ضبط الألفاظ المشكلة: (تجاهك)بضم التاء وفتح الهاء : أي أمامك كما في الرواية الأخرىٰ ، و(تعرف إلىٰ الله في الرخاء) أي تحبب إليه بلزوم طاعته واجتناب مخالفته.

(١) ترجمة الراوي: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم سيدنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم صحابي جليل ، روىٰ عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم وعن أبويه والخلفاء الأربعة وخلق من الصحابة.

روىٰ عنه أنس وأبو أمامة بن سهل وابن المسيب وسعيد بن جبير في خلائق من التابعين.

توفي النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة علىٰ ما صوّبه الإمام أحمد بن حنبل.

Scanned by CamScanner

دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (اللهم فقهه في الدين) أخرجه البخاري ومسلم وزاد أحمد في مسنده (وعلمه التأويل) ، قال الزهري : (قال المهاجرون لعمر ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس فقال ذاكم فتى الكهول إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً).

استخلفه الإمام علي رضي الله عنه على البصرة.

وفضائل ابن عباس كثيرة ومناقبه شهيرة أفردها العلماء بالتأليف.

قال أبو نعيم ويحيى بن بكير مات سنة ثمان وستين ، زاد بكير وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال مات اليوم ربانيّ هذه الأمة.

(٢) **أهمية الحديث:** قال ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين حتى قال بعض العلماء تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش فوا أسفاً من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه.

(٣) **غريب الحديث:**

خلف النبي يوماً	أي كنت أركب على دابة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة من يوم
يا غلام	الغلام هو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين وكان سن عبدالله بن عباس إذ ذاك عشر سنين
كلمات	أي مبادئ ونصائح وجمعت للقلة لتسهيل حفظها ونونت إيذاناً بعظيم شأنها وخطرها
احفظ الله	اعرف حدوده وقف عندها والتزم فرائضه ولازم تقواه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه

Scanned by CamScanner

يحفظك	يصونك ويحميك في نفسك وأهلك ودينك ودنياك
تجاهك	أمامك أي تجده معك بالحفظ والتأييد والنصرة والمعونة حيثما كنت
سألت	أردت أن تطلب شيئاً من شؤون الدنيا أو الدين
فاسأل الله	اطلب من الله أن يعطيك ما تريد قال عز وجل ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]
استعنت	طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا أو الآخرة
فاستعن بالله	اطلب الاعانة من الله وحده لأنه القادر سبحانه وتعالى على إجابتك وإعانتك
الأمة	المراد سائر المخلوقين من العقلاء
رفعت الأقلام وجفت الصحف	أي قدرت المقادير وسجلت في اللوح المحفوظ
الرخاء	سعة العيش والأمن والراحة والصحة والقوة ونحو ذلك من النعم
وأنّ الفرج مع الكرب	الفرج الخروج من الغم ، والغم هو الضيق الذي يأخذ بالنفس

(٤) **المعنى العام**: علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم التربية الحسنة والتنشئة العظيمة التي ينبغي أن نحرص على تربية الأجيال عليها خاصة الشباب ، فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يخبرنا ويحدثنا بتلك الوصية العظيمة التي تلقاها وتعلمها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في العاشرة من عمره حين أردفه النبي

Scanned by CamScanner

صلى الله عليه وآله وسلم خلفه وناداه يا غلام ليجمع ذهنه ويستحضر قلبه ثم يشوقه إلى ما سيقول له ، ويلفت النبي صلى الله عليه وسلم نظر الغلام إلى نفاسة العلم الذي سيلقيه عليه فيقول صلى الله عليه وسلم لابن عباس إني أعلمك كلمات ، نعم إنها كلمات قليلة ولكنها تحمل في طياتها قواعد عظيمة من قواعد الدين تهذب الفكر وتنير العقل وترسخ العقيدة وتقوي اليقين إنها أصول التربية التي ينبغي غرسها في نفوس المؤمنين.

احفظ الله أي احفظ أوامره التي أوجبها ونواهيه التي حرمها فتقف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب ، إن فعلت ذلك فزت بحفظ الله عز وجل لك في دينك ودنياك ونفسك وأهلك ومالك ، ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى لأهميته فيكرر القول للغلام (احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء أي أمامك ، أي تجده معك بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة ، وخصّ الأمام من بين الجهات الست إشعاراً بشرف المقصد وبأن الإنسان مسافر إلى الآخرة غير مقيم في الدنيا ، والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير.

ثم يوجه النبي صلى الله عليه وسلم تلميذه ابن عباس ومن على طريقه من المؤمنين الصادقين أن يكون توجهه دائماً وأبداً إلى الله سبحانه وتعالى العلي القدير منه وحده يطلب العطاء وبه يستغاث ويستعان فلا يسأل سواه ولا يستمد العون من غيره كما لا يتوجه بالدعاء والشكر إلا إليه ولا ترجى المغفرة إلا لديه ولا يركع ولا يسجد إلا بين يديه هذا الأصل العظيم يقرره صلى الله عليه وسلم بقوله (إذا سألت فسأل الله) يعطك ما سألت فهو أحق أن يقصد فإن خزائن الجود بيده

Scanned by CamScanner

وأزمتها إليه ، (وإذا استعنت فاستعن بالله) أي اطلب المعونة في تحصيل المؤنة الدنيوية والأخروية من الله إذ لا معين سواه ، والأسباب العادية هو الذي سببها فلا تعتمد بقلبك إلا على الذي خلقها وسخرها ، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن الله عز وجل يقول هل من داع فاستجيب له دعاءه هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له) والله عز وجل يقول في سورة البقرة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال عز وجل ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس:١٠٧] ويقول عز وجل ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ﴾ [فاطر:٢].

وبعد أن علَّم النبي صلى الله عليه وسلم الغلام ومعه الأمة الإسلامية الثقة بحفظ الله عز وجل وتأييده لمن حفظ أوامره ووجه وجهه إليه واعتمد في جميع أموره عليه ، واليقين بأنه لا قادر ولا معين ولا مطلوب ولا مقصود ولا مسئول إلا الله عز وجل ، لا يبالي العبد المؤمن بعد هذا اليقين بما يدبره الخلق أو يفعله العبد لأنه على ثقة أن الضار النافع هو الله وأن الخير والشر بتقدير الله تعالى وليس للعالمين من الأمر شيء قال عز وجل ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨] ، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله

Scanned by CamScanner

عز وجل ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنعام:١٧].

فلا يستطيع أحد أن يحصل لك أذىً لم يقدّره الله عليك بل يدفعه الله سبحانه عنك ، وكذلك إذا أغراك أحد بالنفع فلا يمكن أن يحقق لك ما يعدك به إذا كان الله سبحانه لم يرده لك ، قال صلى الله عليه وسلم (إن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه) رواه أحمد ، قال عز وجل ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١] .

ثم علم النبي صلى الله عليه وسلم تلميذه أن المقادير قدرت وسجلت في اللوح المحفوظ بقوله صلى الله عليه وسلم (رفعت الأقلام وجفت الصحف) ولا يعني هذا الاستسلام للشبهات والشهوات والخوض في الانحراف والضلالات فإن الله عز وجل الذي أمرنا أن نؤمن بالقضاء والقدر أمرنا أن نعمل وأن نجد ونجتهد قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة:١٠٥] وقال صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) متفق عليه.

ثم علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم دوام الوقوف بباب الله في جميع الظروف والأحوال فقال صلى الله عليه وسلم تعرّف بتشديد الراء المفتوحة أي تحبب وتقرب إلى الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على النعم في الرخاء أي في وقت سعة الرزق ورغد العيش وصحة البدن وطيب الزمان يعرفك أي يجازيك في الشدة بتفريج الهموم والغموم فيجعل لك من كل هم فرجا ومن كل

Scanned by CamScanner

ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرّف ، ثم يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالقضاء والقدر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة فيقول صلى الله عليه وسلم (واعلم أن ما أخطأك) أي جاوزك فلم يصل إليك لم يكن ليصيبك لأنه بان بكونه أخطأك أنه غير مقدّر عليك ، وما أصابك أي قدّر لك في الأزل لم يكن ليخطئك أي يجاوزك إلى غيرك فلا يسعك إلا الرضا بما كتب الله لك أو عليك ،(واعلم أن النصر مع الصبر) أي اعلم أن من سنن الله عز وجل أن يجعل عاقبة الصبر النصر. والفوز ، فإذا نزلت بك نازلة لا تضجر واصبر واحتسب واعلم أن النصر.مع الصبر يعقبه ولا يتخلف عنه قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠] ، والآيات في مدح الصبر كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٥] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٤] ، قال تعالى ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون:١١١] ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] وقال صلى الله عليه وسلم (الصبر ضياء) رواه مسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم (ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) متفق عليه.

واعلم أن الفرج وهو الخروج من الشدة والغموم مع الكرب أي يعقب الكرب ، فإن الكرب كل ما اشتد هان (اشتدي أزمة تنفرجي) ، ولله در القائل :

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

واعلم أن مع العسر.يسرا يعقبه ولا يتخلف عنه ، فإن من سنن الله عز وجل أن العسر يسبب الكرب وأن اليسر من أبواب الفرج ، وكل منهما يحتاج

Scanned by CamScanner

إلى صبر وتحمل ، وعاقبة ذلك النصر والفوز والظفر ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٧]﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح] ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥]﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [الطلاق:٣].

(٥) فوائد الحديث:

١- يحسن بالمعلم أن يلفت انتباه المتعلم حتى يركز على العلم ويدرك عظم ما سيُلقى عليه .

٢- من كان على حق ودعا إليه أو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فإنه لا يضره كيد الظالمين ولا مكر أعداء الله المبطلين.

٣- على المسلم أن يقوم بواجبه من فعل الطاعات وترك المنكرات دون أن يصغي لمن يخيفه من العواقب لأنه ليس للعبد إلا ما كتب الله عليه أو له.

٤- بعد الشدة فرج وبعد العسر يسر وعاقبة الصبر النصر.

(٦) تخريج الحديث:

الحديث أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله باب ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، واللفظ المذكور في الأربعين النووية رواه عبد بن حميد في مسنده كما ذكر شراح الأربعين.

Scanned by CamScanner

الحديث العشرون:

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخاري.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) معناه إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا يستحيا من الله ومن الناس في فعله فافعله وإلا فلا ، وعلى هذا مدار الإسلام.

(١) ترجمة الراوي: هو الصحابي الجليل عقبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي البدري رضي الله عنه واختلف في نسبه إلى بدر فقيل لأنه سكنها وقيل بل شهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجح البخاري ومسلم القول الثاني.

يكنى أبا مسعود وشهد العقبة الثانية مع السبعين وكان أصغرهم ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً توفي بالمدينة سنة إحدى وأربعين على أرجح الأقوال.

(٢) أهمية الحديث: قال الإمام النووي رحمه الله على هذا الحديث مدار الإسلام أي مدار أحكامه وتوجيه ذلك أن المأمور به الواجب والمندوب ، يُستحيا من تركه والمنهي عنه الحرام والمكروه يستحيا من فعله وأما المباح فالحياء من فعله جائز وكذا من تركه فتضمن الحديث الأحكام الخمسة.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

إن مما أدرك الناس	أي من جملة ما أدركه الناس بالرفع على الفاعلية
من كلام النبوة	أي مما اتفق عليه الأنبياء ومما ندب إليه الأنبياء ولم ينسخ أبداً وإضافة الكلام إلى النبوة إعلام بأن الحياء من قضايا النبوة المجمع عليها
الأولى	أي التي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
إذا لم تستح	وفي بعض النسخ لم يستحي بإسكان الحاء واتباع الياء المكسورة والياء الثانية المحذوفة علامة الجزم لأنه يقال فيه استحى واستحيا
فاصنع ما شئت	إي إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا يستحيا من الله في فعله فافعله وإلا فلا ، فصيغة الأمر للإباحة ، ويحتمل أنها للتهديد والوعيد والمعنى إذا نزع منك الحياء فافعل ما شئت فإنك مجازى عليه ، ويحتمل أن يكون الأمر بمعنى الخبر فيكون المعنى أن من لم يستحي صنع ما شاء ، فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء ومن لم يكن له حياء انهمك في كل فحشاء ومنكر
الحياء	بالمد خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المليح ينشأ من علم القلب بأن الله رقيب عليه فيحفظ ظاهره وباطنه من مخالفة الأحكام ويستقبح من الهفوات التي تباعده عن دار السلام

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الحياء من الأخلاق الكريمة التي حث عليها جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالحياء من مبادئ الأنبياء قبلنا وأقرها الإسلام وأكد عليها فعلينا أن نتخلق بخلق الحياء والحياء نوعان:

١- حياء فطري يكون في جبلة الإنسان وطبعه.

٢- حياء مكتسب يكتسبه الإنسان من معرفته بالله عز وجل ومعرفته بدين الله عز وجل.

والحياء شعبة من شعب الإيمان كما في الصحيحين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، والحياء يقود صاحبه إلى فعل الخير وترك القبيح ، ويضفي الحياء على صاحبه السكينة والطمأنينة والستر والعفاف.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- الحياء كله خير.

٢- الحياء أصل الأخلاق الكريمة.

٣- الحياء جاءت به الشرائع السماوية كلها.

٤- الحياء مطلوب في الرجال والنساء إلا أنه في حق النساء آكد.

٥- ليس من الحياء السكوت عن المطالبة بالحقوق.

٦- ليس من الحياء أن يقر المسلم بالمنكر ويتغاضى عنه أو أن يفعله حياء من الناس.

Scanned by CamScanner

٧- ليس الحياء هو الاحجام عن الكلام ولو كان الكلام لإظهار الحق وإبطال الباطل فهذا مفهوم خاطئ حيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع شدة حيائه ما ترك النهي عن المنكر ولا تأخر عن قول الحق ولا ترك شيئاً من شعائر الإسلام لأجل الناس.

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه في أواخر كتاب الأنبياء وفي الأدب المفرد وأخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والطيالسي وأبو نعيم في الحلية.

Scanned by CamScanner

الحديث الحادي والعشرون:

عن أبي عمرو – وقيل أبي عمرة – سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال: **قل آمنت بالله ثم استقم**) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (قل آمنت بالله ثم استقم) أي استقم كما أمرت ممتثلاً أمر الله تعالى مجتنباً نهيه.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الصحابي الجليل سفيان بن عبدالله بن أبي ربيعة الثقفي من أهل الطائف كان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف ، لم يرو مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه لسفيان بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة أسلم سفيان مع وفد ثقيف وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر يعتصم به فقال (قل ربي الله ثم استقم).

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي في شرح الأربعين هو من بدائع جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين جميع معاني الإيمان والإسلام اعتقاداً وعملاً لأن الإسلام توحيد وطاعة ، فالتوحيد حاصل بالجملة الأولى والطاعة بجميع أنواعها في الجملة الثانية ، إذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهي.

Scanned by CamScanner

(٣) **غريب الحديث:**

في الإسلام	أي في عقيدته وشريعته
قولاً	جامعاً لمعاني الدين واضحاً لا يحتاج إلى تفسير
قل آمنت بالله	جدد إيمانك بالله متذكراً بقلبك ذاكراً بلسانك لتستحضر جميع تفاصيل أركان الإيمان
ثم استقم	أي داوم واثبت على عمل الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات والاستقامة لا تتأتى مع شيء من الروغان والاعوجاج

(٤) **المعنى العام:** يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الدين يقوم على أمرين أساسيين هما:

١- الإيمان بالله عز وجل.

٢- الاستمرار على ذلك والاستقامة عليه، والاستقامة هي سلوك الطريق المستقيم وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الخير كلها، وفي الاستقامة ثبات على دين الله وانتصار على النفس ورغباتها وعلى الشيطان ووساوسه، وهذا لا يقوى عليه إلا الكبار الأقوياء، لذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود:١١٢]، قال الحسن لما نزلت هذا الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤي ضاحكاً، وقال ابن عباس ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت

Scanned by CamScanner

أشد ولا اشق من هذه الآية ، ولما كانت الاستقامة هي الدرجة القصوىٰ في كمال المعارف والأحوال وصفاء القلوب في الأقوال والأعمال وتنزيه العقائد من البدع والضلالات ، فإن الإنسان منا لن يبلغ الاستقامة حق الاستقامة بل لابد من حصول تقصير في بلوغها ودليل ذلك قول الله عز وجل ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ [فصلت:٦] ، إذ الأمر بالاستغفار إنما هو لجبر النقص والتوبة والرجوع إلىٰ الاستقامة ، وقال صلىٰ الله عليه وسلم (استقيموا ولن تطيقوا) رواه أحمد ومسلم ، وفي الصحيحين (سدّدوا وقاربوا) والسداد هو حقيقة الاستقامة وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد كالذي يرمي إلىٰ غرض فيصيبه فعليك باستقامة قلبك واستقامة لسانك ، قال صلىٰ الله عليه وسلم (لا يستقيم إيمان عبد حتىٰ يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتىٰ يستقيم لسانه) رواه أحمد.

وللاستقامة ثمرات منها الأمن من المخاوف والسلامة من الأحزان والفوز بالجنان قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت:٣٠] وقال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣].

Scanned by CamScanner

(٥) **فوائد الحديث:**

١- حرص الصحابة الكرام رضي الله عنهم على تعلم دينهم والمحافظة على إيمانهم.

٢- أهمية الاستقامة على الإيمان وعلو مرتبتها ، لذلك نكرر طلبها في صلاتنا ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة].

(٦) **تخريج الحديث:** رواه مسلم في كتاب الإيمان والترمذي في الزهد وابن ماجه في الفتن.

Scanned by CamScanner

الحديث الثاني والعشرون:

عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة ؟ قال نعم) رواه مسلم.

ومعنى أحللت الحلال : فعلته متعقداً حله.

(١) **ترجمة الراوي**: هو الصحابي الجليل جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعلي وآخرين وروى عنه أولاده محمد وعقيل وعبدالرحمن وخلائق ، غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدراً ولا أحداً منعه أبوه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الحديبية وهو فيهم (أنتم خير أهل الأرض) متفق عليه (واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمساً وعشرين مرة) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب ، توفي بالمدينة المنورة على قول الجمهور سنة ثمان وسبعين على المشهور.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة الجرداني في شرحه على الأربعين وهذا حديث عظيم الموقع وعليه مدار الإسلام لجمعه له وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية وكل منهما إما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع منه وهو الحرام فإذا أحل الشخص الحلال وحرم الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمناً.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

رجلاً	هو النعمان بن قوقل كما جاء مصرح به في بعض الروايات شهد بدراً ونال الشهادة يوم أحد وهو القائل يومها (أقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضر الجنة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد استشهاده (إن النعمان ظن بالله عز وجل خيراً فوجده عند ظنه فلقد رأيته يطأ في خضرها ما به عرج)
أرأيت	أخبرني وأفتني
المكتوبات	الصلوات الخمس المفروضات
أحللت حلالاً	اعتقدت حله وفعلت الواجب منه والحلال الذي أذن به الشرع
حرمت الحرام	اجتنبته معتقداً حرمته والحرام ما لم يأذن به الشرع أو نهى عنه الشرع
أأدخل الجنة	أي مع السابقين من غير سبق عذاب

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث أن غاية المسلم العليا التي يجب أن يسعى إليها هي دخول الجنة ، فيبحث عن الوسائل والأسباب المؤدية إلى الجنة ، ومن ذلك المحافظة الكاملة على الصلوات المفروضات التي هي عمود الدين وصيام رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام والتزام الحلال وترك الحرام وملازمة الطاعة

Scanned by CamScanner

ومجانبة المعصية ثم الضراعة إلى الله في قبول ما قدمت من عمل صالح واطلب من الله عز وجل أن يجعلك برحمته من أهل الجنة .

(٥) فوائد الحديث:

١- علو همة الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على الأعمال الصالحة المقربة من الله عز وجل.

٢- سماحة الإسلام ويسره حيث لم يكلف العباد ثمناً باهظاً لدخول الجنة بل كلفهم بما يستطيعون القيام به ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٣- أهمية الصلوات المفروضات في الإسلام.

٤- أهمية فريضة الصيام.

٥- أهمية البعد عن الحرام والحرص على الحلال.

٦- الفرائض مقدمة على النوافل والحرص على النوافل مطلوب شرعاً.

٧- سعادة المرء في التزام الطاعات ومجانبة المعاصي.

(٦) تخريج الحديث: أخرجه مسلم في الإيمان وأحمد وأبو يعلى.

Scanned by CamScanner

الحديث الثالث والعشرون:

عن أبي مالك - الحارث بن عاصم - الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم (الطهور شطر الإيمان) المراد بالطهور الوضوء ، قيل : معناه ينتهي تضعيف ثوابه إلى نصف أجر الإيمان وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء ، ولكن الوضوء تتوقف صحته على الإيمان فصار نصفاً ، وقيل المراد بالإيمان الصلاة ، والطهور شرط لصحتها فصار كالشطر ، وقيل غير ذلك ، قوله صلى الله عليه وسلم (والحمد لله تملأ الميزان) أي ثوابها ، (وسبحان الله والحمد لله تملآن) أي لو قدر ثوابهما جسماً وسببه ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض إلى الله تعالى ، (والصلاة نور) أي تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي إلى الصواب ، وقيل يكون ثوابها نوراً لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لاستنارة القلب ، (والصدقة برهان) أي حجة لصاحبها في أداء حق المال ، وقيل حجة في إيمان صاحبها لأن المنافق لا يفعلها غالباً ، (والصبر ضياء) أي الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله تعالى والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ، ومعناه لا يزال صاحبه مستضيئاً مستمراً على الصواب (كل الناس يغدو فبائع نفسه) معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان

Scanned by CamScanner

والهوى باتباعهما ، (فيُوبقها) أي يهلكها ، وقد بسطت شرح هذا الحديث في أول شرح صحيح مسلم فمن أراد زيادة فليراجعه ، وبالله التوفيق.

(١) **ترجمة الراوي**: قال في جامع الأصول كعب بن عاصم وقيل أبو عاصم أو أبو مالك ذكره البخاري على الشك ، قال المديني أبو مالك هو الصواب ، وما ذكره النووي هنا من أن اسمه الحارث أحد أقوال عشرة محكية فيه ، مات في خلافة عمر بالطاعون ، طعن هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد سنة ثمان عشرة هجرية .

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة النبراوي في شرحه على الأربعين هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام لاشتماله على مهمات من قواعد الدين.

(٣) **غريب الحديث**:

الطهور	بضم الطاء الفعل أي الطهارة من الحدث والخبث
شطر	نصف كما ورد في رواية عند أحمد والترمذي (الطهور نصف الإيمان)
الحمد لله	الثناء الحسن على الله تعالى لما أنعم وهدى والمراد هنا ثواب لفظ (الحمد لله)
تملأ	بالفوقية والتحتية
الميزان	الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة ، والمعنى أن ثواب التلفظ بالحمد لله مع استحضار معناه والإذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات
سبحان الله	تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن النقائص ، والمراد هنا ثواب لفظ (سبحان الله)

Scanned by CamScanner

الصلاة نور	أي تهدي إلى فعل الخير كما يهدي النور إلى الطريق السليم
برهان	دليل على صدق الإيمان
الصبر	حبس النفس عما تتمنى وتحملها ما يشق عليها وثباتها على الحق رغم المصائب
ضياء	هو شدة النور أي بالصبر تنكشف الكربات
حجة	برهان ودليل
يغدو	يذهب أول النهار ما بين طلوع الفجر والشروق
بائع نفسه	أي لله سبحانه وتعالى بطاعته أو لشيطانه وهواه بمعصية الله عز وجل وسخطه
معتقها	مخلصها من الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة
موبقها	مهلكها بارتكاب المعاصي وما يترتب عليها من الخزي والعذاب

(٤) **المعنى العام**: علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث أهمية الطهارة وعلو مرتبتها في الإسلام حيث جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصف الإيمان ، والله عز وجل يحب المتطهرين قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] ، فاحرص على الطهارة بأنواعها الظاهرة بالوضوء والغسل وإزالة النجاسة عن الثوب والبدن والمكان ، والباطنة بطهارة القلب عن الغل والحقد والحسد والأغراض الدنيوية ، فالقلب الطاهر هو القلب السليم الذي ليس فيه غير الله جل وعلا.

Scanned by CamScanner

ثم بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فضل الشكر والحمد والثناء الحسن على الله وفضل الذكر لله عز وجل فلنحرص على الإكثار من ذكر الله عز وجل لأن الله أمرنا بالإكثار من ذكره قال عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب] ، وليكن الحرص أكثر على الصيغ والألفاظ المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الذكر يملأ ثوابه كفة ميزان الأعمال الصالحة يوم لقيامة فترجح بها عن السيئات ويكون صاحبها من الناجين المقربين عند الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم (والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض) وعن مسلم وغيره التسبيح والتكبير ملء السماء والأرض ، وعند الترمذي (ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل إليه).

فمن نطق هذه الأذكار بلسانه معتقداً بما تلفظ مستحضراً لمعانيها بفكره وعقله فإنه ينال ثواباً عظيماً لو كان يقاس بالمساحات ويقدر بالأحجام لسد ما بين السماوات والأرض وكان له سلماً يصعد عليه إلى درجات المقربين ويفوز بمنشور الولاية ، فاحرص على ذكر الله خصوصاً بالباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وزد لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وأدم الصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ، ولازم الاستغفار ولا تكن من الغافلين قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

وعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الصلاة التي هي عمود الدين نور تدل صاحبها على طريق الخير وتمنعه المعاصي وتنهاه عن الفحشاء والمنكر قال

Scanned by CamScanner

عز وجل ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥] وقال تعالى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩] ، وقال صلى الله عليه وسلم (جعلت قرة عيني في الصلاة) رواه أحمد والنسائي وكان صلى الله عليه وسلم (إذا حزبه أمر قال يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها) رواه أبو داود.

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الصدقة برهان على صحة الإيمان وطيب النفس بها علامة على وجود الإيمان وطعمه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم (ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه في كل عام) رواه أبو داود ومعنى رافدة معينة ، وقال عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ١ – ٤].

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الصبر ضياء قال تعالى ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥] ، فالصابر لا يزال مستضيئاً بنور المعارف والتوفيق مهتدياً إلى الحق مستمراً على الصواب ينتظر البشارة قال عز وجل ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن الكريم حجة لك إن عملت بمقتضاه وحجة عليك إن خالفت ما أمرك الله به ، وختم النبي صلى الله عليه وآله وسلم توجيهاته الرائعة وعظاته الباهرة وكلماته الواضحة ببيان أصناف الناس (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو فكاكها ، فمن سعى في طاعة الله عز وجل فقد باع نفسه لله وأعتقها من

Scanned by CamScanner

عذابه ، ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان وأوقعها في الآثام الموجبة لغضب الله عز وجل وعقابه قال عز وجل ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس].

(٥) فوائد الحديث:

١- فضل الطهارة الظاهرة والباطنة عظيم ، والاهتمام بالطهارة الظاهرة والباطنة متأكد شرعاً.

٢- أن الأعمال توزن ولها خفة وثقل دل على ذلك الكتاب والسنة وعليه إجماع الأمة.

٣- للذكر ثواب عظيم فعليك بالإكثار منه والاهتمام به فبه تنال منشور الولاية.

٤- المحافظة على الصلاة في أوقاتها واستيفاء شروطها وأركانها والمحافظة على سننها وآدابها والإكثار منها لأنها نور.

٥- الإكثار من الصدقة والإنفاق في وجوه الخير والبر دليل صادق وبرهان واضح على صدق الإيمان.

٦- الصبر طريق النصر وباب الفرج وهو ضياء لصاحبه فكن من الصابرين.

٧- القرآن دستور المسلم فعليك بتلاوته وتفهم معناه وتدبر آياته والعمل بمقتضاه ليكون حجة لك لا عليك.

٨- المسلم يسعى لخلاص نفسه من النار وإبعادها عن غضب الله عز وجل فيعمر جميع أوقاته بما يقربه من الله ، ويحرص على طاعة الله ولا يشغل نفسه إلا بالله ليكون من الفائزين برضوان الله عز وجل.

(٦) **تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في أول كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

Scanned by CamScanner

الحديث الرابع والعشرون:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله تعالى (حرمت الظلم على نفسي) أي تقدست عنه ، فالظلم مستحيل في حق الله تعالى لأنه مجاوزة الحد أو التصرف في غير ملك وهما جميعاً محال في حق الله تعالى، قوله تعالى (فلا تظالموا) هو بفتح التاء أي لا تتظالموا ، قوله تعالى (إلا كما ينقص المِخْيَطُ) هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الياء – الإبرة – ومعناه لا ينقص شيئاً.

Scanned by CamScanner

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت ترجمته في الحديث الثامن عشر.

(٢) **أهمية الحديث**: هذا حديث قدسي عظيم مبارك اشتمل على قواعد عظيمة في أصول الإسلام وفروعه وآدابه ، قال الإمام النووي رحمه الله في الأذكار (كان أبو إدريس الخولاني راوي هذا الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه إذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيماً وإجلالاً له ، ورجال إسناده دمشقيون ، قال أحمد بن حنبل ليس لأهل الشام حديث أشرف منه ا.هـ ، والحديث القدسي هو ما يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل.

(٣) **غريب الحديث**:

حرمت الظلم	الظلم لغة وضع الشيء في غير محله واصطلاحاً مجاوزة الحد أو التصرف في حق الناس بغير حق وهو مستحيل على الله عز وجل ، ومعنى حرمت الظلم على نفسي أي لا يقع مني بل تعاليت عنه وتقدست
ضال	غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل
إلا من هديته	أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه
فاستهدوني	اطلبوا مني الهداية
صعيد واحد	أي جهة واحدة على وجه الأرض
المخيط	الإبرة
أحصيها لكم	أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة
أوفيكم إياها	أوفيكم جزاءها في الآخرة

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث القدسي أن الله عز وجل يستحيل عليه الظلم قال تعالى ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق:٢٩] وقال عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ

Scanned by CamScanner

ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس:٤٤] والآيات في الباب كثيرة ، فالله عز وجل هو العدل والظلم محال في حقه تعالى ، وقد حرم الله عز وجل الظلم على عباده ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم ، والظلم نوعان الأول ظلم النفس وأعظمه الشرك بالله قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] ومن ظلم النفس فعل المعاصي واقتراف الآثام والثاني ظلم العبد لغيره من الخلق بأخذ حقوقهم أو بالتعدي عليهم أو باغتيابهم والنميمة بينهم ، وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة على حرمة الظلم وسوء عاقبة صاحبه والإجماع منعقد على أن إقامة العدل في التعامل بين الناس وتحريم الظلم فيما بينهم من أهم مقاصد الشريعة وأهداف الإسلام ، وفي العدل رضى الله وفي الظلم سخط الله ، ونتعلم أيضاً من هذا الحديث القدسي حاجة العباد إلى الله عز وجل وافتقارهم إليه فعليهم اللجوء إليه ودعائه والاستغاثة به وطلب عفوه ومغفرته وسؤاله المغفرة والرحمة والرزق فلا غنى لأي فرد من الناس عن ربه عز وجل.

ونتعلم من هذا الحديث القدسي أيضاً أن الإنسان لا يسلم من الخطأ وليس العيب أن تقع في الخطأ أو التقصير فهذا شأن البشر إلا من حفظه الله بحفظه ، ولكن العيب هو الاستمرار على هذا الخطأ واستمراؤه وعدم المبالاة فيه وعدم التصحيح له فعلى العبد أن ينظر إلى عظمة من عصى وأخطأ في حقه ولا ينظر إلى صغر المعصية ومن ثم عليه أن يبادر بالتوبة والإنابة وطلب المغفرة من الله عز وجل قال سبحانه وتعالى ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١].

Scanned by CamScanner

ونتعلم من هذا الحديث القدسي عظم عفو الله عز وجل وسعة ملكه وغناه عن خلقه ، وأن الخلق كلهم لو اجتمعوا على الطاعة أو اجتمعوا على المعصية لم يؤثر ذلك في ملك الله تعالى زيادة ولا نقصا ، ولو أعطى الله كل سائل ما طلب ما أثر ذلك على خزائن الله عز وجل.

ونتعلم أيضاً من هذا الحديث القدسي أن على المسلم أن يتنبه إلى أعماله فيزكيها ويصلحها فجميعها محصاة عليه ومسجلة في صحيفة أعماله صغيرها وكبيرها قال عز وجل ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة] ، وعلى المسلم أن يحاسب نفسه في هذه الحياة قبل أن يحاسب غداً يوم القيامة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨].

(٥) فوائد الحديث:

١- الظلم مستحيل في حق الله عز وجل.

٢- على المسلم أن يطلب الهداية من الله.

٣- على المسلم أن يطلب الرزق من الله.

٤- على المسلم أن يطلب السترة الظاهرة والباطنة من الله.

٥- المؤمن معرض للخطأ ولا عصمة إلا للأنبياء.

٦- على المؤمن ملازمة الاستغفار والمبادرة بالتوبة إلى الله.

٧- على المؤمن التائب ان يحسن الظن بالله وأن يتيقن أن الله يغفر الذنوب ويتوب على التائبين.

٨- لن يستطيع مخلوق ان يضر الله أو ينفعه.

Scanned by CamScanner

٩- الطاعة لا تزيد في ملك الله شيئا.

١٠-المعصية لا تنقص من ملك الله شيئا.

١١-اعطاء الله عز وجل لعباده لا ينقص من ملكه شيئا.

١٢-أعمال ابن آدم تسجل عليه.

١٣- يجب على المؤمن أن يشكر الله على نعمه وأن يحمده على توفيقه.

١٤-لابد أن يحرص المؤمن على محاسبة نفسه ولومها على تقصيرها والمبادرة بالتوبة عن المعصية.

١٥-وجوب تنزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه مسلم في البر والصلة والبخاري في الأدب المفرد وأحمد والحاكم وعبدالرزاق وأبو نعيم.

Scanned by CamScanner

الحديث الخامس والعشرون:

عن أبي ذر رضي الله عنه أيضاً : (أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إنّ لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (الدُّثور) بضم الدال والثاء المثلثة : الأموال واحدها دَثر كفلس وفلوس ، قوله صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم) هو بضم الباء وإسكان الضاد المعجمة هو كناية عن الجماع إذا نوى به العبادة وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح وإعفاف النفس وكفها عن المحارم.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث الثامن عشر.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة ابن حجر الهيتمي في شرحه على الأربعين النووية هو حديث عظيم لاشتماله على قواعد نفيسة من قواعد الدين.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

أن أناساً	هم فقراء المهاجرين
أهل الدثور	أهل الأموال الكثيرة
بفضول أموالهم	بالزائد من أموالهم
تسبيحة	قول سبحان الله
تحميدة	قول الحمد لله
تكبيرة	قول الله أكبر
تهليلة	قول لا إله إلا الله
صدقة	أي أجر وثواب
بضع أحدكم	البضع الفرج والمقصود جماع الرجل أهله
وزر	إثم وعقاب

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي الشريف حرص الصحابة رضي الله عنهم على التنافس والمسابقة في أعمال الخير الموصلة إلى الدرجات العلى في الجنة امتثالاً لقوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣] وقوله عز وجل ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد:٢١] وقوله عز وجل ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦] فأنت ترى فقراء المهاجرين حين رأوا إخوانهم الأغنياء سبقوهم في ميدان الصدقة والتبرع في وجوه الخير عرضوا مشكلتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلهم على ما يعوضهم عن ذلك ، فبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبواب الطاعة كثيرة فما على المسلم إلا أن يتنبه لها وأن يشارك فيها وهي أعمال

Scanned by CamScanner

ميسورة ومجالات متعددة من أنواع الذكر كالباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) قال عز وجل ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦] ، والأمر بالمعروف صدقة والنهي عن المنكر صدقة فاحرص عليهما فإنهما من أبواب الخير العظيمة ، فأبواب الطاعة كثيرة جداً حتى أن الأعمال المعتادة بل والشهوات المباحة التي يشتهيها الإنسان إذا كانت فيما أحل الله ونوى بها المرء تحصين نفسه وعفافها كان له بها أجر تأمل جيداً قوله صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) وتأمل كذلك قوله صلى الله عليه وسلم (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك) متفق عليه ، فاحرص على هذه المنافسة في الطاعة لتفوز بالدرجات العلى في الجنة.

(٥) **فوائد الحديث:**

١- الحرص على السؤال عما ينتفع به المسلم ويرتقي به في مراتب الكمال.

٢- التنافس في أعمال الخير من صفات الصحابة رضي الله عنهم.

٣- أبواب الخير كثيرة منها ذكر الله عز وجل ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الأعمال المباحة تصير قربة وطاعة بالنية الصالحة والقصد الحسن.

٥- في حسن المعاشرة بين الأزواج أجر وثواب.

٦- مشروعية القياس (قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر).

(٦) تخريج الحديث: أخرجه مسلم في الزكاة والبخاري في صفة الصلاة وفي الدعوات من صحيحه.

Scanned by CamScanner

الحديث السادس والعشرون:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل سُلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة) رواه البخاري ومسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (السُّلامي) بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم وجمعه سُلاميات بفتح الميم وهي المفاصل والأعضاء وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً ثبت ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي في شرحه على الأربعين النووية هو حديث عظيم متضمن للحث على البر والتقوى.

(٣) **غريب الحديث:**

السلامى	عظام الكف والأصابع والأرجل والمراد هنا جميع عظام الجسد ومفاصله وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً
تعدل بين اثنين	تفصل بين اثنين متخاصمين وتحكم بينهما بالعدل
وتعين الرجل في دابته	وفي معنى الدابة السفينة والسيارة وكل ما يحمل عليه وفي معنى ذلك إعانة الرجل فيما يحمله بيديه أو على ظهره
فتحمله عليها	أي تعينه في الركوب أو في إصلاح المركوب
والكلمة الطيبة	هي كل ذكر ودعاء للنفس والغير

Scanned by CamScanner

وبكل خطوة	الخطوة بفتح الخاء المرة من المشي وبالضم ما بين القدمين
تميط الأذى	بفتح التاء وضمها تزيل ما يؤذي المارة وتبعده عن طريقهم حتى لا يتأذوا به

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي الشريف عظم خلق الله عز وجل حيث خلق الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان وجعل مفاصله وأعضاءه على أحسن تنسيق قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤] ، ولذلك أمر الله عز وجل الإنسان أن يتفكر في نفسه فقال سبحانه وتعالى ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١] ، وهذا التفكر يظهر للإنسان بديع صنع الله عز وجل وعظيم منته على عبده وكثرة نعم الله عز وجل على الإنسان فيتوجه الإنسان إلى ربه بالشكر على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى ، والشكر على النعم كما يكون باللسان يكون كذلك بالجوارح والأركان بفعل الطاعات وترك المعاصي ، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فتقول له السيدة عائشة رضي الله عنها (لِمَ تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول أفلا أكون عبداً شكورا) ومن أنواع الشكر على هذه النعم أن يتصدق الإنسان في كل يوم على عدد مفاصله ليؤدي شكر نعمة بديع تصوير الله عز وجل له في أحسن صورة ، وأبواب الصدقة والخير كثيرة منها العدل بين المتخاصمين ومنها مساعدة الرجل في دابته أو سيارته وهذا من التعاون على البر والتقوى الذي حث عليه الإسلام ، ومنها الكلمة الطيبة قال عز وجل ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] ، وقال عز وجل ﴿وَقُل

Scanned by CamScanner

لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣] وقال عز وجل ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ [البقرة:٢٦٣] ، ومنها المشي إلى الصلاة قال صلى الله عليه وسلم (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً كلما غدا أو راح) متفق عليه ، ومنها إماطة الأذى عن الطريق والحرص على نظافة الطرقات وإزالة ما يؤذي المارة قال صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) متفق عليه ، ومن فضل الله عز وجل ورحمته بعباده أن جعل لصلاة الضحى خصوصية في الإجزاء من ذلك ففي صحيح مسلم من رواية أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ويجزي من ذلك ركعتا الضحى يركعهما) قال الحافظ العراقي أن هذا الاختصاص بصلاة الضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه إلا الله فلنحافظ على صلاة الضحى ووقتها يبتدئ من ارتفاع الشمس قدر رمح وينتهي حين الاستواء قبيل الظهر ، وأقل الضحى ركعتان وأكثرها اثنا عشر ركعة.

(٥) **فوائد الحديث:**

١- على الإنسان أن يتصدق على نفسه يومياً.

٢- العدل قوام الحياة وأساس الكون.

٣- التكامل والتعاون والتراحم بين أفراد المجتمع من أهم المطلوبات الإسلامية .

٤- الكلمة الطيبة صدقة.

٥- المشي إلى الصلاة قربة وطاعة لها ثواب عظيم.

٦- إزالة الأذى عن الطريق قربة وطاعة لها ثواب عظيم.

٧- لصلاة الضحى خصوصية ولها فضل كبير.

(٦) **تخريج الحديث:** البخاري في الجهاد ومسلم في الزكاة وأحمد.

Scanned by CamScanner

الحديث السابع والعشرون:

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم.

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : (أتيت رسول الله فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم قال : استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك) حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن.

ضبط الألفاظ المشكلة: (النواس) بفتح النون وتشديد الواو (وسمعان) بكسر السين المهملة وفتحها ، قوله صلى الله عليه وسلم (حاك) بالحاء المهملة والكاف أي تردد ، (وابصة) بكسر الباء الموحدة.

(١) ترجمة الراويين:

أ- النواس بن سمعان صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما النواس بفتح النون وتشديد الواو آخره سين مهملة ابن سمعان بكسر السين وفتحها ابن خالد الكلابي بكسر الكاف وبالموحدة من أهل الصفة سكن الشام روى عنه جبير بن نضر وأبو إدريس وأخرج عنه مسلم والأربعة.

ب-وابصة بن معبد هو الصحابي الجليل وابصة بكسر الموحدة بعدها صاد مهملة ابن معبد الأسدي أسلم سنة تسع ، كان رضي الله عنه كثير البكاء لا يملك دمعته نزل الكوفة ثم تحول إلى الجزيرة وعمّر إلى قرب سنة تسعين هجرية ومات بالرقة.

Scanned by CamScanner

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة المحقق ابن حجر الهيتمي رحمه الله في شرحه على الأربعين النووية هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وسلم بل من أوجزها إذ البر كلمة جامعة لجميع أنواع الخير وخصال المعروف والإثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها ولهذا السبب قابل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وجعلهما ضدين.

(٣) **غريب الحديث**:

البر	بكسر الراء اسم جامع للخير
حسن الخلق	التخلق بالأخلاق الشريفة والتأدب بآداب الله التي شرعها لعباده
الإثم	الذنب بسائر أنواعه
ما حاك في نفسك	ما تردد في صدرك ولم تجزم به
استفت قلبك	اطلب الفتوى من قلبك المنور بنور الله عز وجل وعوّل على ما فيه ، وهذا خاص بوابصة ومن كان له قلب كقلب وابصة أما العامة فميزانهم قول الحق جل وعلا ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧]
وتردد في الصدر	لم يطمئن له القلب ولم ينشرح
وإن أفتاك الناس	أي علماؤهم لأنهم إنما يقولون على ظواهر الأمور دون بواطنها والفتوى غير التقوى والورع فهذا مقام وهذا مقام

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي الشريف عظمة الإسلام فهو دين عظيم يحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور ، يأمرنا بالبر وهو اسم جامع لكل خير تدخل فيه جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، ولعلو منزلة حسن الخلق فُسر البر هنا في رواية النواس بأنه حسن الخلق ولأن البر شامل لكل الطاعات كما في قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٧] ، وهذا ينور البصيرة ، فسر البر في رواية وابصة بأنه ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس فالله عز وجل فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه وقبوله وركز في الطباع السليمة محبته ، وقلب المؤمن يطمئن بذكر الله عز وجل قال تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨] ، ولانشراح القلب بنور الإيمان وصفائه بالإخلاص واستشعاره حلاوة الإيمان ببركة العمل الصالح يرجع المؤمن عند الاشتباه إليه فما سكن القلب إليه فهو البر وما لا فهو الإثم ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك فيما اشتبه عليك واختلف أرباب الفتوى المعتبرين فيه ارجع إلى قلبك المنور بنور الله لعمل ما هو أحوط وأخذ ما هو أنفع في باب الورع والتقوى ومن ليس كذلك فمرجعه العلماء ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧] ، وكما استفدنا معنى البر وقيمته من الحديث استفدنا معنى الإثم وللإثم علامتان علامة داخلية وهي ما يتركه في النفس من اضطراب وقلق ونفور

Scanned by CamScanner

وكراهة لعدم طمأنينتها إليه قال صلى الله عليه وسلم (الإثم ما حاك في النفس) وعلامة خارجية وهي كراهية اطلاع وجوه الناس وأماثلهم الذين يستحى منهم شريطة أن تكون هذه الكراهية دينية لا الكراهية العادية ، فعليك بترك الإثم بعد معرفتك بعلامتيه.

(٥) **فوائد الحديث:**

١- موضوع الحلال والحرام والبر والإثم كان يشغل بال الصحابة رضي الله عنهم لذلك حرصوا على السؤال عنه.

٢- علينا أن نتخلق بمكارم الأخلاق لأن حسن الخلق من أعظم خصال البر.

٣- علينا أن نبتعد عن الإثم لأنه يبعدنا عن القرب من الله والفوز برضاه.

٤- الحرص على الورع والتقوى من أخلاق المسلم.

٥- قيمة القلب الصالح المنور في الإسلام والرجوع إليه عند الاشتباه لحصول الطمأنينة بما هو أرضى عند الله وأسلم للمرء في آخرته.

٦- إنزال الناس منازلهم فقد أحال النبي صلى الله عليه وسلم وابصة رضي الله عنه على إدراكه القلبي لعلمه صلى الله عليه وسلم أن قلب وابصة نيّر سيهتدي للحق والصواب.

٧- شأن العامة استفتاء أهل العلم المعتبرين والعمل بفتواهم.

٨- في الحديث معجزة كبيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أخبر وابصة بما في نفسه قبل أن يتكلم به.

(٦) **تخريج الحديث:** حديث النواس أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب والبخاري في الأدب المفرد والترمذي في الزهد وأحمد والدارمي والطبراني في الكبير.

وحديث وابصة أخرجه أحمد والدارمي وأبو يعلى .

Scanned by CamScanner

الحديث الثامن والعشرون:

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ضبط الألفاظ المشكلة: (العرباض) بكسر العين بالموحدة (سارية) بالسين المهملة والياء المثناة من تحت ، قوله رضي الله عنه : (ذرفت) بفتح الذال المعجمة والراء : أي سالت ، قوله صلى الله عليه وسلم (بالنواجذ) هو بالذال المعجمة وهي الأنياب وقيل الأضراس ، والبدعة ما عمل على غير مثال سبق.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الصحابي الجليل أبو نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة العرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وبعد الراء موحدة فضاد معجمة ابن سارية السُّلمي رضي الله عنه.

كان من أهل الصفة وهو من البكائين نزل الشام وسكن حمص توفي سنة خمس وسبعين هجرية على الراجح.

(٢) **أهمية الحديث:** هذا حديث عظيم لاشتماله على وصية جليلة ومهمة من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ينبغي لنا العمل بما فيها لاشتمالها على رسم طريق النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

وعظنا	أي ذكرنا وجاء عند الإمام أحمد أنّ هذا الوعظ كان بعد صلاة الصبح
موعظة	من الوعظ وهو التذكير بالعواقب والتنوين هنا للتفخيم أي وعظنا موعظة بليغة
وجلت	بكسر الجيم خافت
ذرفت	سالت
موعظة مودع	فهم الصحابة ذلك من مزيد مبالغة النبي صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره
سنتي	طريقتي وسيرتي ومنهجي
الراشدين	جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه
المهديين	الذين هداهم الله للحق والهدى
النواجذ	جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل ظهوره على العقل والأمر بالعض على السنة بالنواجذ كناية عن شدة التمسك بها
محدثات الأمور	الأمور المحدثة في الدين وليس لها أصل في الشريعة وهي مذمومة
بدعة	البدعة لغة ما كان مخترعاً على غير مثال سابق ، وشرعاً ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله
ضلالة	بعد عن الحق لأن الحق ما جاء به الشرع فما لا يرجع إليه يكون ابتداعاً وضلالاً

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي الشريف حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أن يدل أمته على كل خير يراه أو يعلمه ، وقد عبر الصحابي عن عِظم هذه الموعظة بقوله (كأنها موعظة مودع) لما رأى من شدة حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها ، وفي هذا دليل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم حيث اعتراهم الخوف والوجل من هذه الموعظة فذرفت عيونهم الدموع ووجلت قلوبهم ، وهذه صفة المؤمنين الصادقين قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة:٨٣] وقال عز وجل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال:٢] ، ولحرص الصحابة رضوان الله عليهم على الخير طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصية فأوصاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعظم الوصايا وهي تقوى الله عز وجل التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده وفيها سعادة الدنيا والآخرة ، وأوصاهم بالسمع والطاعة للإمام بالمعروف وحثهم على التمسك بالسنة في جميع الأمور فسنته صلى الله عليه وسلم هي المحجة البيضاء وحثهم على الأخذ بطريقة الخلفاء الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وحذرهم من البدع المذمومة وهي كل ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله.

Scanned by CamScanner

(٥) **فوائد الحديث:**

١- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة.

٢- خشوع القلوب والتأثر بالوعظ دليل على صحة الإيمان.

٣- تقوى الله مقدمة على أي عمل.

٤- وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف ولا طاعة له في معصية الله.

٥- السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٦- فضل الخلفاء الراشدين المهديين وأن سيرتهم وطريقتهم محمودة.

٧- ملازمة السنة ومجانبة البدعة.

٨- **البدعة بدعتان:** بدعة هدى وهي ما أحدث موافقاً لأصول الشريعة وبدعة ضلالة وهي ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله.

٩- كانت مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم مختصرة وبليغة.

(٦) **تخريج الحديث:** أبو داود في السنة والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه وأحمد والدارمي والحاكم.

Scanned by CamScanner

الحديث التاسع والعشرون:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال : (لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ..... حتى بلغ .... يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة] ، ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قلت بلى يا رسول الله قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يا رسول الله : فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا ، قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ضبط الألفاظ المشكلة: (وذروة السنام) بكسر الذال وضمها : أي أعلاه (ملاك الشيء) بكسر الميم : أي مقصوده ، قوله صلى الله عليه وسلم (يَكُب) هو بفتح الياء وضم الكاف.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث الثامن عشر.

(٢) **أهمية الحديث:** هذا الحديث جليل القدر عظيم المنزلة لتضمنه الأعمال الصالحة التي تدخل الجنة وتُبعِدُ عن النار.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

لقد سألت عن عظيم	أي عن أمر عظيم
الصوم جنة	أي ستر ووقاية عن النار
جوف الليل	وسط الليل
تتجافى جنوبهم	أي لا تستقر على الفرش في نوم عميق مستمر
ذروة سنامه	السنام ما ارتفع من ظهر الجمل، والذروة أعلى الشيء والمقصود هنا أعلا الأمر في أبواب الخير
بملاك ذلك	بجامع ذلك
ثكلتك أمك	ظاهر هذه الجملة الدعاء بالموت على من يدعى عليه به بأن تندبه أمه ولكنه لا يراد منه هذا الظاهر فهو مما يجري على الألسنة على سبيل التنبيه من الغفلة أو التعجب من الأمر
يكب	يلقي
حصائد ألسنتهم	أي ما تتكلم به ألسنتهم من القبائح والرذائل كالغيبة والنميمة ونحو ذلك

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي العظيم شدة عناية الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومنهم معاذ بن جبل بالأعمال الصالحة وما يقربهم إلى الله عز وجل فهم يغتنمون وجود رسول الله ليسألوه عما ينفعهم فيطبقون ما يجيبهم به ، وهكذا المسلم ينبغي أن يغتنم الفرص وأن يبحث عما يعينه ويوصله إلى الجنة وأن تكون

Scanned by CamScanner

همته عالية يفكر في الأشياء الكبيرة التي توصل إلى رضوان الله عز وجل ، فهذا معاذ يقول له الرسول (لقد سألت عن عظيم).

ونتعلم من الحديث أن الموفق من يسر الله عز وجل له عمل الطاعة الموصلة إلى رضوان الله الأكبر وأجل الطاعات ان تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة على وجهها الأكمل وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إلى ذلك سبيلا ، ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم علو همة معاذ رضي الله عنه زاده علماً فقال (ألا أدلك) أي أرشدك وهذا عرض متضمن للحث أي أعرض ذلك عليك فهل تحبه ؟ يحثه على ماذا على أبواب الخير أي طرقه وأسبابه الموصلة إليه ، (الصوم جنة) أي وقاية من النار في العقبى ومن ثورة الشهوة في الدنيا ، (والصدقة تطفئ الخطيئة) أي تمحو أثرها ، وصلاة الرجل في جوف الليل من أجل أبواب الخير فبها يتوصل المرء إلى صفاء السر ودوام الشهود والذكر ، ثم زاد النبي صلى الله عليه وسلم علماً فقال (ألا أخبرك برأس الأمر) أي أصل الدين وعموده أي بما هو بمنزلة العمود من البيت وذروة سنامه أي أعلاه قال معاذ بلى يا رسول الله فقال رسول الله رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه بملاك ذلك كله وهو كف اللسان وحبسه عما لا يعود عليك نفعه في الدنيا والآخرة.

(٥) فوائد الحديث:

١- علو همة الصحابة رضي الله عنهم.

٢- السؤال عما ينفع.

٣- الاهتمام بأمور الآخرة.

Scanned by CamScanner

٤- أركان الإسلام هي أول ما يجب على العبد تعلمه والعمل به.

٥- أبواب الخير كثيرة منها الصوم والصدقة وصلاة الليل.

٦- رأس الأمر الإسلام.

٧- عمود الدين الصلاة.

٨- فضل الجهاد في حفظ الإسلام وإعلاء كلمة الله فالجهاد ذروة سنام الدين.

٩- خطر اللسان والمؤاخذة على عمله وأنه يورد النار بحصائده.

(٦) **تخريج الحديث**: رواه الترمذي في أبواب الإيمان وقال حسن صحيح وابن ماجه وأحمد.

Scanned by CamScanner

الحديث الثلاثون:

عن أبي ثعلبة الخُشني – جرثوم بن ناشر- رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) حديث حسن رواه الدارقطني وغيره.

ضبط الألفاظ: (الخشني) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبالنون منسوب إلى خشنة قبيلة معروفة قوله (جرثوم) بضم الجيم والثاء المثلثة وإسكان الراء بينهما وفي اسمه واسم أبيه اختلاف كثير قوله صلى الله عليه وسلم (فلا تنتهكوها) انتهاك الحومة حومة الشيء معظمه أو أشد موضع فيه قاموس: تناولها بما لا يحل.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الصحابي الجليل أبو ثعلبة بالمثلثة والعين المهملة وبعد اللام موحدة ، الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين فنون نسبة إلى خشين قبيلة معروفة ، وفي اسمه واسم ابيه أقوال نحو أربعين قولاً ، اختار المصنف منها جرثوم بجيم مضمومة فمثلثة ابن ناشر وكان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا روى له الستة كلهم نزل الشام ومات أول إمارة معاوية على قول.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي رحمه الله وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وسلم الموجزة البليغة بل قيل ليس في الأحاديث حديث واحد أجمع لأصول الدين وفروعه منه ، أي لأنه قسم فيه أحكام الله تعالى إلى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه ، وذلك يجمع أحكام الدين كلها.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

فرض فرائض	أي أوجبها وألزم العمل بها
فلا تضيعوها	فلا تتركوها أو تتساهلوا في أدائها
وحد حدوداً	أي وضع حدوداً فلا تتجاوزوها
فلا تنتهكوها	أي لا تقعوا فيها
سكت عن أشياء	فلم يبين فيها حكماً واجباً أو محرماً فهي باقية على أصل الإباحة

(٤) **المعنى العام**: علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل فرض علينا فرائض ألزمنا العمل بها فيجب علينا أن نحافظ عليها ولا نضيعها بالترك ولا نتهاون في أدائها بإخراجها عن وقتها وعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل حد حدوداً أي بين لنا في الشرع الحنيف ما هي الحدود والزواجر التي يستحقها من وقع فيها كالسرقة حدها القطع وهكذا للزنى حد وللخمر حد وللقذف حد وللحرابة حد ، فلا يجوز لنا أن نتجاوز الحدود بالتعدي أي بالزيادة على ما شرعه الله فلا يجلد القاذف أكثر من ثمانين مثلاً.

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل حرم علينا أشياء فيجب علينا اجتنابها ولا يجوز لنا انتهاكها أي فعلها أو الاقتراب منها.

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل رحيم بعباده ومن مظاهر رحمته تعالى بعباده ورفقه عز وجل بهم أنه عز وجل لم يذكر لبعض الأشياء نصاً يدل على وجوبها أو حلها أو حرمتها لا عن نسيان أو خطأ تعالى الله عن ذلك

Scanned by CamScanner

علواً كبيرا ، ولكن رحمة رحم الله بها عباده فجعل هذه الأشياء المسكوت عنها في دائرة العفو إن فعلها العباد فلا حرج عليهم وإن تركوها فلا حرج عليهم لأن الأصل في الأشياء الإباحة فسبحانه عز وجل هو الرحمن الرحيم.

(٥) **فوائد الحديث:**

١- وجوب المحافظة على الفرائض.

٢- التزام ما ورد في الحدود وعدم جواز التعدي فيه.

٣- اجتناب المحرمات.

٤- النهي عن كثرة السؤال.

٥- المسكوت عنه في دائرة العفو.

٦- الأصل في الأشياء الإباحة.

٧- يستحيل على الله عز وجل النسيان.

(٦) **تخريج الحديث:** رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة وأبو نعيم في الحلية عن أبي الدرداء وحسّن هذا الحديث النووي والسمعاني والعراقي والحافظ ابن حجر وصححه ابن الصلاح كما في الفتوحات الربانية.

Scanned by CamScanner

الحديث الحادي والثلاثون:

عن أبي العباس – سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلَّني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال : (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

(١) **ترجمة الراوي**: هو الصحابي الجليل سهل بن سعد رضي الله عنهما ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي المدني يكنى أبا العباس وقيل أبا يحيى.

روى سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي وغيرهما روى عنه ابنه العباس وآخرون وعُمّر حتى بلغ مائة فيما قيل توفي النبي وهو ابن خمس عشرة سنة.

توفي سنة إحدى وتسعين على ما رجحه ابن حبان وسنه ثمان وثمانين في اختيار أبي نعيم والبخاري والترمذي.

وكانت وفاته بالمدينة على الراجح وهو آخر من مات بها من الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة النبراوي في شرح الأربعين هو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام المنظومة في قول بعضهم :

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع قالهن خير البرية
اتق الله وازهد ودع مـــا ... ليس يعنيك واعملن بنيّة

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

أحبني الله	بإرادة الثواب والإحسان
أحبني الناس	مالوا إليَّ ميلاً طبيعياً لأن محبتهم تابعة لمحبة الله فإذا أحب الله العبد ألقى محبته في قلوب خلقه قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [مريم]
إزهد	من الزهد وهو لغة الإعراض عن الشيء احتقاراً له وشرعاً أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل
إزهد في الدنيا	يكون الزهد في الدنيا بعدم الاغترار بها وعدم التعلق بها واستصغار شأنها قال تعالى ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [لقمان:٣٣]
يحبك الله	محبة الله للعبد رضاه عنه وإحسانه إليه

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث العظيم الطريق الموصل إلى محبة الله تعالى للعبد والطريق الموصل إلى محبة الناس للعبد أما الطريق الموصلة إلى محبة الله تعالى للعبد ورضاه عز وجل عن العبد فهو الزهد في الدنيا ويكون ذلك بأن ينظر المسلم إلى الدنيا أنها ميدان لمزرعة الآخرة لا أنها غاية في ذاتها فيسعى لها وللزهد في الدنيا علامات منها:

١- العمل بما فرض الله تعالى وأحله.

٢- ترك ما حرم الله عز وجل.

٣- ترك ما يشغل عن الله عز وجل والدار الآخرة.

Scanned by CamScanner

٤- السعي لزيادة رصيد الحسنات في الآخرة.

٥- التقلل من الدنيا بقدر المستطاع لأنه ظل زائل ومتاع فان.

٦- إظهار العبد نعمة الله عز وجل في حسن الملبس والمطعم والمركب والمسكن لا ينافي الزهد في الدنيا ما دامت الدنيا قد خرجت من قلبك فلا عليك أن تبقى في يدك ما دمت ترعى حق الله في ذلك.

وأما الطريق الموصلة إلى محبة الناس فهي الزهد فيما أيدي الناس فإذا كان الإنسان عزيزاً أحبه الناس وقبلوه ، فعليك بالتعفف وعدم التشوف والرضى بما كتب الله لك ، واعلم ان محبة الناس لك هي فرع محبة الله عز وجل لك ، فمن رضي الله عنه أرض الناس عنه ومن أسخط الله أسخط الناس عليه.

(٥) فوائد الحديث:

١- فضيلة الزهد في الدنيا.

٢- حب الدنيا رأس كل خطيئة.

٣- الدنيا مزرعة الآخرة.

٤- ترك التشوف لما في أيدي الناس.

٥- محبة الناس تابعة لمحبة الله.

٦- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على السؤال عما ينفعهم.

(٦) تخريج الحديث: رواه ابن ماجه في كتاب الزهد ، والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني وابن حبان والحاكم والحديث حسن.

Scanned by CamScanner

الحديث الثاني والثلاثون:

عن أبي سعيد – سعد بن سنان – الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا ضرر ولا ضرار) حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً ، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً : عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوي بعضها بعضاً.

ضبط الألفاظ المشكلة: (ولا ضرار) بكسر الضاد المعجمة.

(١) **ترجمة الراوي:** هو الصحابي ابن الصحابي سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خُدْرة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري رضي الله عنه وعن أبيه ، بايع تحت الشجرة غزا غزوات وكان أبوه نال الشهادة يوم أحد وكان أبو سعيد الخدري من علماء الصحابة ومكثريهم ، روى حنظلة بن سفيان عن اشياخه قالوا لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد توفي سنة أربعة وسبعين رضي الله عنه.

(٢) **أهمية الحديث:** قد مر بك قول أبي داود إنه من الأحاديث التي يدور عليها الفقه.

(٣) **غريب الحديث:**

لا ضرر	خبر لا محذوف تقديره في ديننا أي لا ضرر في ديننا والضرر خلاف النفع ومعنى لا ضرر أي لا تضر غيرك وتلحق به مفسدة مطلقاً
ولا ضرار	على وزن فعال بكسر أوله أي لا تضر غيرك وتلحق به مفسدة على وجه المقابلة ، والمعنى لا تجازي من

Scanned by CamScanner

	ضرك على إضراره بل عليك بالعفو والصفح ، أي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره ، فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه أو المعنى لا يجازي من يضره بزيادة عن مثل فعله قال تعالى ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة:١٩٤] ولكن العفو والصفح أولى

(٤) **المعنى العام**: هذا الحديث العظيم من جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وسلم وهو ركن من أركان الشريعة وأساس متين لمنع الفعل الضار وهو ميزان الفقهاء في تقرير الأحكام الشرعية للحوادث والأضرار الناجمة عنها.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- تحريم الإضرار بالنفس.

٢- تحريم الإضرار بالغير.

٣- اجتناب سائر المضرات في النفس والمال والأهل والعرض.

٤- مؤاخذة الجاني بجنايته وإقامة الحدود والقصاص ليس من الإضرار بل هو لنفي الضرر إذ من نفي الضرر أن يعاقب الجاني على جنايته لاستيفاء حق المجني عليه ولسلامة الأفراد والمجتمع قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة:١٧٩].

٥- من نفي الضرر في الإسلام رفع الحرج عن المكلف وعدم تكليفه بما لا يطاق والتيسير عليه عند المشقة قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨]

Scanned by CamScanner

وقال عز وجل ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] ، ومن قواعد الفقه الإسلامي المشقة تجلب التيسير.

٦- سماحة الإسلام ويسر الدين وعدالة الشريعة قال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفية السمحة) رواه أحمد.

(٦) **تخريج الحديث**: رواه ابن ماجه في كتاب الأحكام من حديث عبادة بن الصامت وابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه مالك في الموطأ في كتاب الأقضية وحديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم ، وقد تلقى العلماء هذا الحديث بالقبول.

Scanned by CamScanner

الحديث الثالث والثلاثون:

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لو يُعْطَى الناس بدعواهم لادّعى رجال أموال قوم ودماءهم ، لكن البينة على المُدَّعي واليمين على من أنكر) حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا ، وبعضه في الصحيحين.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث التاسع عشر.

(٢) **أهمية الحديث:** قال الإمام النووي رحمه الله وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ، وقال الإمام ابن دقيق العيد وهذا الحديث أصل من أصول الأحكام وأعظم مرجع عند التنازع والخصام.

(٣) **غريب الحديث:**

لو يعطى الناس	أي ما ادعوا أنه حقهم وطالبوا به
بدعواهم	بمجرد قولهم وطلبهم دون ما يثبت ذلك لهم من إقرار أو بينة
لادعى رجال	أي لاستباح بعض الناس دماء غيرهم وأموالهم وطلبوها دون حق
البينة	الحجة الظاهرة وتكون بإقرار المدعى عليه أو بالشهود
على المدعي	أي يطالب المدعي وهو من يدعي الحق على غيره ويطلبه به بإقامة البينة
واليمين	الحلف على نفي ما أدعي به عليه
على من أنكر	أي يطالب منكر الدعوى بالحلف

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: ما أعظم هذا الحديث النبوي الشريف إذ أنه يمثل ميزان الإسلام في العدل ولكي يتضح لك ذلك ، اعلم أن الله عز وجل خلق الناس وجعلهم متفاوتين في أفهامهم وقدراتهم ورغباتهم وشهواتهم ، والأصل في دين الله عز وجل أن كلاً يقوم بما عليه من حقوق وواجبات ولا يتعدى أحد على أحد فالجميع سيحاسب عن هذه الحقوق أمام الله عز وجل ، وقد يضعف بعض الناس أو تغلب عليهم شهواتهم وأهواؤهم أو يلتبس عليهم الحق بالباطل أو غير ذلك من الدوافع فيعتدون على حقوق الآخرين ، فجعل الله عز وجل القضاء ليفصل بين الناس حال منازعاتهم وخصوماتهم ليرجع الحق إلى نصابه ، وهذا من محاسن الدين ، والقضاء قائم في الإسلام على ميزان العدل ، وقد وضع الإسلام القاعدة الشرعية العادلة في التداعي ، وهي أنَّ البينة والدليل والبرهان والحجة على المدعي ليبين صحة دعواه فإن لم يكن لديه بينة من الشهود ولم يقر المدعى عليه بالدعوى تنتقل الدعوى إلى المدعى عليه ليحلف على عدم سلامة وصحة دعوى المدعي ، وإنما كانت البينة على المدعي لأن جانبه ضعيف ، فالأصل الخلو من الدعوى فلابد من تقوية جانبه بهذه البينة وكانت اليمين في جانب المدعى عليه لأنه قوي إذ الأصل براءته فتكفي اليمين عند عدم الإثبات لتبرئته مما نسب إليه.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- عدالة الإسلام.

٢- الأصل براءة الذمة حتى يدان المتهم.

٣- من ادعى بشيء على إنسان فلابد له من البينة.

٤- على المدعى عليه إذا أنكر اليمين.

Scanned by CamScanner

(٦) **تخريج الحديث**: رواه البيهقي بهذا اللفظ وأخرجه البخاري في تفسير سورة آل عمران وأخرجه مسلم في الأقضية ولفظه عند مسلم (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه) ولفظ البخاري (لذهب دماء قوم وأموالهم) وفي رواية في الصحيحين (أن رسول الله قضى باليمين على المدعى عليه) وأخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه باختلاف في بعض الألفاظ.

Scanned by CamScanner

الحديث الرابع والثلاثون:

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (فإن لم يستطع فبقلبه) معناه : فلينكر بقلبه وذلك أضعف الإيمان : أي أقله ثمرة.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث الثاني والثلاثين.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي في شرحه على الأربعين هذا حديث يصلح أن يكون ثلث الإسلام لأن الأحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الأولى والمكروه والحرام ، والمستفاد منه حكم الأول وهو أنه يجب الأمر به والأخير وهو أنه يجب النهي عنه ا.هـ

(٣) **سبب ورود الحديث:** روى مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان فقام إليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة ، فقال قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه – أي ادى الواجب عليه – من إنكار مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحديث ، وعند البخاري ومسلم أن ابا سعيد رضي الله عنه هو الذي جذبه من يده وقال له أبو سعيد ما قاله الرجل ورد عليه مروان بمثل ما ذكر فلعل الرجل أنكر بلسانه أولاً ثم حاول أبو سعيد رضي الله عنه تغيير المنكر بيده ثانياً والله أعلم.

Scanned by CamScanner

(٤) غريب الحديث:

منكم	أي من المسلمين المكلفين فهو خطاب لجميع الأمة
منكراً	المنكر هو ترك واجب أو فعل حرام ولو كان صغيرة
فليغيره	فليزله ويذهبه ويغيره إلى طاعة

(٥) **المعنى العام**: جاء الإسلام بما فيه سعادة البشرية وفلاحها أفراداً وجماعات وحث الإسلام على كل ما يحقق تلك السعادة وحذر من كل ما يخل بها أو يجرحها فشرع مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقرر الإسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذكر أهل العلم أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين ، وقد يكون في بعض الحالات فرض عين على شخص بعينه لسبب معين كأن لا يعرف هذا المنكر إلا هو أو كان المنكر في سلطانه كبيته مثلاً وهو يقدر على منعه فيتعين عليه منعه ، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب:

الأولى: التغيير باليد إذا كان ممن يحق لهم شرعاً التغيير باليد مثل الحاكم ومن فوضه الحاكم ورب المنزل والأب مع ولده والأستاذ مع التلميذ ، أو كان ممن له قدرة على التغيير باليد ولم يترتب على تغييره باليد منكر أعظم ونحو ذلك.

الثاني: التغيير باللسان ويكون بالنصح المباشر أو بالكتابة.

والثالثة: التغيير بالقلب وذلك لمن عجز عن يده ولسانه فلا أقل من أن يغير بقلبه وذلك بكره هذا المنكر وعدم الجلوس في ذلك المكان وظهور علامات الإنكار على وجهه.

Scanned by CamScanner

هذا وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط وآداب فمما يجب مراعاته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراعاة المصالح والمفاسد فلا تنهى عن شيء ومفسدة النهي أعظم منه ، ومن آدابه استعمال اللين والرأفة والرحمة والتواضع في موضعه والغلظة في موضعه والصبر والانفراد بالنصح عن المجامع ، ولابد من إخلاص النية لله رب العالمين وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضل عظيم للآمر نفسه وللمجتمع بأسره ، ففي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجورهم شيء) والأمة الآمرة بالمعروف لا تصيبها المهالك قال الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأعراف:١٦٥] والأمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر هي خير الأمم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

(٦) **فوائد الحديث:**

١- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- حرص الإسلام على سعادة الفرد والمجتمع.

٣- النصيحة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام.

٤- عموم المسئولية عن المجتمع وسلامته.

٥- حرص الإسلام على قول الحق دون رهبة.

٦- مجاهدة أهل الباطل ومقارعة أهل الظلم بالحق.

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مظاهر العبودية الحقة.

(٧) **تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في الإيمان وأحمد والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

Scanned by CamScanner

الحديث الخامس والثلاثون:

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم.

ضبط الألفاظ المشكلة: (ولا يخذله) بفتح الياء وإسكان الخاء وضم الدال المعجمة (ولا يكذبه) هو بفتح الياء وإسكان الكاف ، قوله ﷺ (بحسب امرئ من الشر) هو بإسكان السين المهملة : أي يكفيه من الشر.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله في شرح الأربعين هو حديث كثير الفوائد مشير إلى جل المبادئ والمقاصد بل هو عند تأمل معناه وفهم مغزاه حاوٍ لجميع أحكام الإسلام منطوقاً ومفهوماً ومشتمل على جميع الآداب أيضاً إيماءً وتحقيقاً.

(٣) **غريب الحديث:**

لا تحاسدوا	لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض
لا تناجشوا	النجش في الأصل الزيادة وشرعاً أن يزيد في ثمن السلعة التي ينادى عليها في السوق وهو لا يريد شراءها بل لقصد ضرر غيره
لا تباغضوا	لا تتعاطوا أسباب التباغض
لا تدابروا	أي لا تقاطعوا ولا تهاجروا

Scanned by CamScanner

لا يخذله	لا يترك نصرته وهو محتاج إليها
لا يكذبه	لا يخبره بأمر على خلاف الواقع
لا يحقره	لا يضع من قدره أو يستصغره
بحسب امرئ من الشر	أي يكفيه من الشر أن يحقر أخاه المسلم فهو عظيم وعقوبته عظيمة
كل المسلم على المسلم حرام	أي لا يجوز التعدي عليه ببدنه أو ماله أو عرضه
عرضه	العرض هو موضع المدح والذم من الإنسان

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف ما يحافظ على رابطة الإخاء بيننا فأخوة الإيمان عظيمة عقدها الله عز وجل بين عباده المؤمنين فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] فلنحافظ على أخوتنا ومن اسباب المحافظة على الإخاء إدامة رابطة الحب فلذلك نهينا عن ما يقطع ذلك ، وقواطع الأخوة كثيرة منها:

١- **الحسد**: وهو تمني الحاسد زوال نعمة الله عز وجل عن المحسود من الصحة والعافية والمال والسكن والعلم وغيرها من النعم ، والحسد حرام بالكتاب والسنة والإجماع.

٢- **والنجش**: وهو أن يزيد الإنسان في السلعة وهو لا يريد شراءها بل يريد المضرة بأخيه الذي رغب في شرائها برفع السعر عليه وهذا حرام.

٣- التدابر والتقاطع والهجران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) أخرجه الشيخان ، وهذا حرام.

Scanned by CamScanner

٤- البيع على البيع وصورته أن يقول الرجل لمن اشترى سلعة في زمن الخيار افسخ البيع لأبيعك خيراً منها بمثل ثمنها أو مثلها بأنقص وهذا حرام.

وهكذا نبتعد عن الأسباب التي تقطع المودة والإخاء ، بل علينا أن نكون كما قال صلى الله عليه وسلم (كونوا عباد الله إخوانا) ، ومن علامات هذه الأخوة أن المسلم لا يظلم المسلم ولا يعتدي على أي حق من حقوقه ولا يكذب عليه ولا يتعامل معه بالغش والخيانة ولا يحقره أو يستصغر شأنه أو يقلل من أهميته ، ثم حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على سلامة القلوب فقال التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات فالله الله في رعاية القلب وسلامته قال عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء] ، ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا عظم خطورة احتقار المسلم (بحسب امرئ من الشر) أي يكفيه من الشر أن يحقر أخاه ، يعني أن هذا شر عظيم يكفي هذا الذنب وحده لإنزال العقوبة بصاحبه لأن الاحتقار ناتج عن الكبر والعياذ بالله من الكبر ، ثم أكد النبي صلى الله عليه وسلم حرمة المسلم على المسلم فقال (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

(٥) **فوائد الحديث:**

١- حرمة الحسد والتحاسد ٢- حرمة النجش ٣- حرمة التقاطع والتدابر والتهاجر ٤- حرمة البيع على بيع الغير ٥- وجوب المحافظة على اخوة الإسلام ٦- تحريم ظلم المسلم ٧- تحريم خذلان المسلم ٨- تحريم الكذب ٩- تحريم احتقار المسلم ١٠- حرمة الدماء والأموال والأعراض ١١- حث الإسلام على السمو بالنفس الإنسانية إلى المثل العليا ١٢- الحث على سلامة الصدور.

(٦) **تخريج الحديث:** رواه مسلم في كتاب البر والصلة وأحمد وابن ماجه وأبو داود.

Scanned by CamScanner

الحديث السادس والثلاثون:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم بهذا اللفظ.

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث**: قال النووي في شرح مسلم هو حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب ا.هـ

(٣) **غريب الحديث**:

نفَّس	خفف وأزال وفي رواية فرج والمعنى متقارب
كربة	شدة وضيقاً
يسر على معسر	المعسر من أثقلته الديون وعجز عن وفائها والتيسير عليه مساعدته في إبراء ذمته من هذه الديون
يسر الله عليه	أموره وأحواله في الدنيا والآخرة
ستر مسلما	رآه على فعل قبيح شرعاً أو عرفاً فكتمه ونصحه ولم ينشره بين الناس

Scanned by CamScanner

ستره الله	حفظه من شدائد الدنيا وأهوالها وحفظه في الآخرة من كربها وشدائدها
يلتمس	يطلب
يتدارسونه فيما بينهم	يقرؤونه ويتأملونه ويتدبرونه ويستخرجون فوائده وحكمه وفهم معانيه
السكينة	الطمأنينة
غشيتهم	غطتهم
حفتهم	أحاطت بهم
ذكرهم الله فيمن عنده	في الملأ الأعلى وقيل مدحهم ورفع شأنهم
بطأ به عمله	بأن كان عمله الصالح ناقصاً
لم يسرع به نسبه	فلا يكفيه نسبه ليرفع قدره أو يعوض ما فاته

(٤) **المعنى العام**: يعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المسلمين في دين الله عز وجل كالجسد الواحد ففي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) والحياة مليئة بالمتاعب والمصاعب وكثيراً ما يتعرض المسلم إلى شيء من هذه الأكدار قال تعالى

Scanned by CamScanner

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [البلد] ، ولذلك جعل الله عز وجل من أفضل الأعمال وأرفعها عند الله قدراً وأكثرها ثواباً وأجراً أن يسعى المسلم لتنفيس كربة أخيه وتفريج همه ، وأن يحرص المسلم على التيسير على أخيه المؤمن المدين المعسر بإنظاره إلى ميسرة أو السعي في سداد دينه مباشرة أو بواسطة الأغنياء وبذل وجاهته في طرح قضية أخيه المعسر أو بالقرض الحسن أو بالتحمل عنه ، فإن الله عز وجل في عون العبد يعينه ويسدده ويوفقه ويدفع عنه ويفرج عنه ويرحمه ما كان العبد في عون أخيه يسعى في حاجته ويرحم ضعفه ويسد فاقته ويغفر زلته ويستر خطيئته وينصحه مبتغياً بذلك وجه الله عز وجل ، ويعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن من الطرق الموصلة إلى الجنة طلب العلم النافع الذي تصل به إلى رضوان الله وتعرف من خلاله كيف تعبد الله وتتبصر به في معرفه الحلال والحرام في معاملة خلق الله ، فيفترض عيناً على كل مسلم أن يتعلم من الشريعة ما يقيم به دينه ، ومن الأعمال الصالحة الاجتماع في حلق الذكر ومجالس العلم والقرآن فإنه ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ثم علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله الصالح ناقصاً وقليلاً فقصر عن رتبة الكمال لم يسرع به نسبه لا يعلي من شأنه شرف النسب ولا تبلغه وجاهة الإباء ما قصر عنه من المنازل العالية التي يبلغها أصحاب الأعمال الكاملة عند الله عز وجل.

Scanned by CamScanner

(٥) **فوائد الحديث:**

١- فضل تفريج الكرب عن المسلمين.

٢- من سهل على معسر سهل الله عليه في الدنيا والآخرة.

٣- الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٤- العلم الشرعي النافع طريقك إلى الجنة.

٥- فضل مدارسة القرآن.

٦- فضل الاجتماع على الطاعة والذكر.

٧- من قصر به عمله لم ينفعه نسبه.

(٦) **تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار وأخرج البخاري بعض جمله.

Scanned by CamScanner

الحديث السابع والثلاثون:

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: (إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما بهذه الحروف.

(فانظر يا أخي وفقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الألفاظ وقوله (عنده) إشارة إلى الاعتناء بها ، وقوله (كاملة) للتأكيد وشدة الاعتناء بها ، وقال: في السيئة التي همَّ بها ثم تركها : كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكدها بكاملة ، وإن عملها كتبها سيئة واحدة فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ، فلـّله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناءً عليه وبالله التوفيق).

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث التاسع عشر.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة النبراوي في شرح الأربعين هذا حديث عظيم شريف جامع لأصناف الخير ومقادير الحسنات والسيئات ، وقال العلامة الشبشيري هو حديث عظيم دال على عظيم فضل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم.

Scanned by CamScanner

(٣) غريب الحديث:

كتب الحسنات والسيئات	أمر الملائكة الحفظة بكتابتهما كما في علمه على وفق الواقع
همَّ	أراد وقصد
بحسنة	بطاعة مفروضة أو مندوبة
ضعف	مثل
بسيئة	بمعصية صغيرة كانت أو كبيرة

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث القدسي الشريف الذي رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ، نتعلم منه عظم فضل الله وكرمه سبحانه وتعالى على عباده ، حيث تفضل الله عز وجل على عباده بمضاعفة حسناتهم عند عملهم العمل الصالح فإن لم يعملوه كتب لهم حسنة كاملة عند إرادتهم العمل وامتن الله عز وجل على عباده بعدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم تستقر في قلوبهم فإذا تركوها كتبت لهم حسنة ، فعلينا أن نحمد الله على فضله وأن نبادر إلى التوبة والإنابة وأن نلازم الاستغفار ، ونكثر من الأعمال الصالحة.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- فضل الله عز وجل على عباده المؤمنين كبير ورحمته واسعة ومغفرته شاملة وعطاؤه غير محدود.

٢- أفعال العباد تكتب في صحائف أعمالهم بواسطة الحفظة من الملائكة.

Scanned by CamScanner

٣- الهم بالحسنة حسنة كاملة.

٤- من فضل الله مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله واسع عليم.

٥- العمل بالسيئة سيئة واحدة.

٦- من رحمة الله عز وجل فتحه باب التوبة لعباده المذنبين.

٧- من ترك المعصية لأجل الله كان محل رضى الله وثوابه.

٨- على المسلم أن ينوي فعل الخير دائماً وأبداً ففي نية الخير أجر وثواب.

٩- لا يؤاخذ الله تعالى على حديث النفس والتفكير بالمعصية إلا إذا صدّق ذلك العمل والتنفيذ.

(٦) **تخريج الحديث**: رواه البخاري في كتاب الرقاق ، ومسلم في كتاب الإيمان.

Scanned by CamScanner

الحديث الثامن والثلاثون:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنَّه) رواه البخاري.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله تعالى (فقد آذنته بالحرب) هو بهمزة ممدودة أي أعلمته بأنه محارب لي ، قوله تعالى (استعاذني) ضبطوه بالنون وبالباء وكلاهما صحيح.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث التاسع.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة الشبشيري في شرحه على الأربعين ، هذا الحديث أصل في السلوك والتقرب إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته وصحبته لأن المفترض إما باطن وهو الإيمان أو ظاهر وهو الإسلام أو مركب منهما وهو الإحسان المتضمن مقامات السالكين كالإخلاص والزهد والتوكل والمراقبة.

(٣) **غريب الحديث:**

عادى	آذى وأبغض وأغضب وأهان بالقول أو الفعل
ولياً	الولي هو المؤمن القريب من الله بعمل الطاعات والكف عن المعاصي
آذنته بالحرب	أعلمته بأني محارب له
ولئن استعاذني	طلب العوذ والحفظ

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث القدسي منزلة الأولياء الصالحين عند الله عز وجل ، فإن الله عز وجل يحب من يحب أولياءه الصالحين ويعادي من عادىٰ أولياءه الصالحين ، وقد أعلن الله عز وجل حربه علىٰ من يتعرض بأي نوع من أنواع الأذية لأوليائه الصالحين ، ونتعلم أن فعل الطاعات والقربات من الواجبات والمستحبات والبعد عن المعاصي والسيئات تؤهل العبد لأن يكون من أولياء الله عز وجل الذين يحبهم ويحبونه ومحبة الله للعبد غاية نبيلة وشرف عظيم يلزمنا أن نسعىٰ إليه ومن أسباب الوصول إليه:

١- أداء الفرائض التي فرضها الله علىٰ عباده.

٢- البعد عن المحرمات كبيرها وصغيرها والبعد عن المكروهات.

٣- التقرب إلىٰ الله عز وجل بالنوافل المختلفة من نوافل الصلاة والصدقة والصيام والعمرة وأعمال البر والطاعة المتعددة.

٤- كثرة تلاوة القرآن.

٥- ملازمة الذكر والإكثار منه.

ونتعلم من هذا الحديث الشريف أن من فاز بمحبوبية الله عز وجل له تظهر عليه آثار هذه المحبة ، وأثر هذه المحبة ورد في الحديث بقوله (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) ومعناه أنه متىٰ امتلأ القلب بعظمة الله عز وجل خرج من القلب كل شيء سوىٰ الله ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا ما يريده منه مولاه فحينئذٍ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك العبد إلا بأمره فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به ، هذا ما عليه أكثر العلماء وذهب

Scanned by CamScanner

بعضهم إلى أن المراد امداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به طرائق الهداية وتنقشع عنده سحب الغواية فيحفظ الله هذه الجوارح بحفظه ويوفقها لطاعته ويجعلها منورة وفي الحديث الصحيح (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا ... الخ) فتكون بذلك الجوارح موفقة للطاعة محفوظة من المعصية بحفظ الله عز وجل ، ونتعلم من الحديث أن الأولياء إن توجهوا إلى الله عز وجل بالطلب أجابهم وإن استعاذوا به أعاذهم.

(٥) **فوائد الحديث:**

١- وجوب محبة أولياء الله وموالاتهم ومعاداة من يعاديهم.

٢- في إيذاء أولياء الله تعرض لسخط الله وحربه وغضبه.

٣- فعل الواجبات وترك المحرمات والزيادة من النوافل طريق الولاية.

٤- حفظ الله عز وجل لأوليائه.

٥- الأولياء اصحاب دعوة مجابة.

(٦) **تخريج الحديث:** رواه البخاري في الرقاق وأبو نعيم في الحلية.

Scanned by CamScanner

الحديث التاسع والثلاثون:

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما.

(١) **ترجمة الراوي**: تقدمت في الحديث التاسع عشر.

(٢) **أهمية الحديث**: قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الأربعين ، وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة لو جمعت بلغت مصنفاً لا يحتمله هذا الكتاب.

(٣) **غريب الحديث**:

تجاوز	عفى وسامح
عن أمتي	أمة الإجابة وهي كل من استجاب لدعوته صلى الله عليه وسلم
الخطأ	ضد العمد
النسيان	ضد التذكر
استكرهوا عليه	حملوا عليه قهراً

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي العظيم عظيم فضل الله عز وجل على عباده وجليل نعمته وكريم منته ، فمن كرم الله عز وجل ورحمته بعباده رفع الحرج عنهم فلم يكلفهم بما لا يطيقونه ، ومن تيسير الله عز وجل على عباده أن المخطئ بغير عمد والناسي والمكره رفع عنهم الإثم وتجاوز الله تعالى عنهم إذا كان

Scanned by CamScanner

الأمر يتعلق بحقه عز وجل ، أما إذا تعلق بحقوق الآدميين فيرفع الإثم وتضمن الحقوق إلا أن يعفو أصحابها ، فالحمد لله على نعمة الإسلام.

(٥) فوائد الحديث:

١- فضل الله عز وجل على هذه الأمة برفع الحرج عنها.

٢- من لطف الله عز وجل بعباده رفع الإثم عن المخطئ والناسي والمكره.

٣- حقوق العباد مضمونة وإن ارتفع الإثم.

(٦) تخريج الحديث : أخرجه ابن ماجه في الطلاق والبيهقي في الإيمان ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم والدار قطني ، قال العلامة ابن حجر في شرحه على الأربعين روي مرفوعاً من وجوه أخر يفيد مجموعها أنه حسن.

Scanned by CamScanner

الحديث الأربعون:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) رواه البخاري.

ضبط الألفاظ: قوله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) أي لا تركن إليها ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث الثالث.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي رحمه الله في شرحه على الأربعين هذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل في الدنيا وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذها وطناً ومسكناً بل ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل ا.هـ

(٣) **غريب الحديث:**

أخذ	أمسك
بمنكبي	مثنى منكب والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف سمي به لأنه يعتمد عليه
غريب	الغريب البعيد عن الأهل والوطن
عابر سبيل	مار في الطريق
إذا أمسيت	دخلت في المساء وهو من الزوال إلى نصف الليل
إذا أصبحت	دخلت في الصباح وهو من نصف الليل إلى الزوال

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: نتعلم من هذا الحديث النبوي الشريف نموذجاً من وسائل وأساليب التربية عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم فنجده هنا صلى الله عليه وآله وسلم يغتنم الفرصة ليوجه هذا الصحابي الصغير بهذا التوجيه الكبير فيأخذ بمنكبي ابن عمر ليشعره بالاهتمام به وهذا في الغالب وسيلة من وسائل تثبيت العلم وعدم نسيانه ، ثم بعد هذا الاهتمام والأسلوب الرائع في ترسيخ العلم يتعلم ابن عمر والأمة معه يتعلمون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وميدان عمل الموفقين وهي دار ماضية ومكان يمر فيه الإنسان ويمضي إلى الآخرة فالدنيا دار فناء وليست ذات قرار أو استقرار ومادامت الدنيا كذلك فموقف المسلم منها وحال المؤمن فيها يبينه صلى الله عليه وسلم بقوله (كن في الدنيا كأنك غريب) لأن الغريب يحاول أن يرجع إلى مقره وداره التي يسكن ، فجميع أموره تكون لمجرد تيسير الحياة في غربته ، (أو عابر سبيل) لأن عابر السبيل يتزود ما يكفيه في حال سفره ، والمؤمن في هذه الحياة الفانية الزائلة عليه أن يصور نفسه غريباً فيها لكي يعد العدة لدار القرار ، قال الحسن البصري رضي الله عنه (المؤمن كالغريب لا يجزع من ذل الدنيا ولا يأنس في عزها له شأن وللناس شأن) يا لها من كلمات عظيمة ، فعلينا أن نتذكر رحلتنا إلى الدار الآخرة ولقاء الله عز وجل ، فالموت نهاية كل إنسان ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] ، فالدنيا لا يعمر فيها أحد حتى أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم ، قال عز وجل ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠] ، ومادام الأمر كذلك فلنعد لما بعد الموت حتى نفوز برضوان الله وندخل الجنة برحمته في داره دار السلام في جنة عدن في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين

Scanned by CamScanner

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، فكن على أهبة واستعداد حتى لا يفجأك الموت وأنت غير مستعد للقاء الله عز وجل ، ولا يعني هذا أن المسلم لا يعمر الكون فيجلس في زاوية يتعبد ويعطل الدنيا وينتظر الموت هذا مفهوم خاطئ ، بل قم بأعمالك بحسب ما تقوم به الحياة فالمعيار الصحيح قوله عز وجل ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص:٧٧] ، وعلى المسلم أن يستغل الفرص في طاعة الله عز وجل والإكثار من الأعمال الصالحة وهذا ما أشار إليه التلميذ المتعلم ابن عمر الذي فهم الدرس فصار معلماً ، فقال (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) فعليك باغتنام الوقت كله وخذ من صحتك لمرضك أي اغتنم العمل الصالح في صحتك فقد يطرأ عليك المرض فيمنعك منه ومن حياتك لموتك أي اغتنم العمل الصالح في حياتك قبل أن يطرأ عليك الموت فتمنع منه.

(٥) **فوائد الحديث** : ١- قصر الأمل ٢- الإسراع في التوبة ٣- الاستعداد للموت ٤- الحرص على الوقت ٥- اغتنام المنح الربانية ٦- عدم الركون إلى الدنيا ٧- الإكثار من العمل الصالح ٨- خذ من الدنيا ما تدعو الضرورة إليه وازهد فيما وراء ذلك.

(٦) **تخريج الحديث**: رواه البخاري في الرقاق ، وابن المبارك في الزهد والطبراني في الكبير.

Scanned by CamScanner

الحديث الحادي والأربعون:

عن أبي محمد عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعاً لما جئت به) حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب الحُجة بإسناد صحيح.

(١) **ترجمة الراوي**: هو الصحابي ابن الصحابي عبدالله بن عمرو بن العاصي ويقال بحذف الياء تخفيفاً اكتفاء بدلالة الكسرة عليها ، قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثاً عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص ،فإنه كان يكتب ولا أكتب أخرجه البخاري ، وكان رضي الله عنه قد استأذن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أن يكتب ما سمعه منه في حالتي الرضا والغضب فأذن له وقال : (نعم فإني لا أقول إلا حقا) أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح ، توفي سنة خمس أو أربع وستين هجرية عن اثنتين وسبعين سنة وقد عمي آخر عمره رضي الله عنه.

(٢) **أهمية الحديث**: قال العلامة الشبشيري في شرحه علىٰ الأربعين هو حديث عظيم نافع وجيز جامع لأفراد الشريعة.

(٣) **غريب الحديث**:

لا يؤمن	لا يكمل إيمانه
هواه	ما تميل إليه نفسه
لما جئت به	لما جئت به من الشريعة الكاملة بأوامرها ونواهيها

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث النبوي الشريف أن من كان هواه تابعاً لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مؤمناً كاملاً ، فالمؤمن متبع لا مبتدع ، يحرص على أن توافق جميع أعماله ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رزقنا الله عز وجل الاتباع الكامل للشريعة الغراء.

(٥) **فوائد الحديث**:

١- اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم من حقيقة الإيمان.

٢- يجب على المسلم أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ويسعى لأن يكون موافقاً لهما.

٣- من لوازم الإيمان نصرة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عن شريعته.

(٦) **تخريج الحديث**: قال الإمام النووي رحمه الله حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ، **أقول** كتاب الحجة هو كتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث واسمه كتاب الحجة على تاركي سلوك المحجة ، قال ابن حجر هو كتاب جيد نافع ، مؤلفه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد نزيل دمشق ت ٤٩٠هـ ا.هـ وقال بعض شراح الأربعين مؤلفه إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الملقب بقوّام السنة صاحب الترغيب والترهيب.

أقول وروى الحديث المذكور ابن أبي عاصم في السنة والخطيب في تاريخ بغداد والبغوي في شرح السنة.

Scanned by CamScanner

الحديث الثاني والأربعون:

عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ضبط الألفاظ المشكلة: قوله صلى الله عليه وسلم (عنان السماء) بفتح العين قيل هو السحاب وقيل ما عنّ لك منها أي ظهر إذا رفعت رأسك ، قوله صلى الله عليه وسلم (بقُراب الأرض) بضم القاف وكسرها لغتان روي بهما والضم أشهر معناه ما يقارب ملأها.

(١) **ترجمة الراوي:** تقدمت في الحديث الثالث عشر.

(٢) **أهمية الحديث:** قال العلامة النبراوي رحمه الله في شرحه على الأربعين في هذا الحديث بشارة عظيمة وما لا يحصى من أنواع الفضل والامتنان.

(٣) **غريب الحديث:**

ما دعوتني	ما طلبت مني
رجوتني	طمعت في رحمتي
غفرت لك	أي تجاوزت عن ذنوبك
عنان السماء	هو السحاب وقيل ما انتهى إليه البصر منها
استغفرتني	طلبت مني المغفرة
لقيتني	أي مت على هذا الاستغفار وعدم الشرك
بقُرابها	ملئها

Scanned by CamScanner

(٤) **المعنى العام**: هذا الحديث القدسي حديث عظيم هو أرجى حديث في السنة لما فيه من بيان كثرة مغفرة الله عز وجل لعباده ، فالإنسان من طبيعته الخطأ والزلل والتقصير ، ولكن المسلم يجب عليه أن لا يصر على الخطأ والزلل والمعصية بل يبادر إلى التوبة ويطلب المغفرة من الله عز وجل وقد ذكر الحديث المذكور جملة من أسباب المغفرة منها:

١- دعاء الله عز وجل ورجاؤه سبحانه وتعالى وقد تظافرت الأدلة على أهمية الدعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] ، ومن المهم في الدعاء الإخلاص والخشوع وإظهار الذلة والفاقة والمسكنة ولابد من البعد عن تناول الحرام وأكله واعلم أن الإلحاح في الدعاء مطلوب.

٢- الاستغفار باب عظيم من أبواب الرحمة الإلهية فالزم الاستغفار وداوم عليه فإن العبد إذا أذنب واستغفر الله غفر الله له مهما كانت ذنوبه قال تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩] وقال عز وجل ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠] ، وشروط التوبة الإقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على عدم الرجوع إليها ورد المظالم إن وجدت أو التحلل من أصحابها .

٣- التوحيد أساس المغفرة وأهم أسبابها ومن فقده فقد المغفرة قال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:١١٦] ، فاحرص على سلامة الاعتقاد تنجو بفضل الله ورحمته .

Scanned by CamScanner

(٥) **فوائد الحديث:**

١- عظيم كرم الله عز وجل وواسع رحمته وكبير مغفرته.

٢- الدعاء مخ العبادة.

٣- فضل الاستغفار.

٤- على المؤمن إحسان الظن بربه عز وجل والثقة في كرمه سبحانه وتعالى.

٥- إن الله يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك.

٦- عدم القنوط من رحمة الله عز وجل.

٧- مداومة التوبة واستيفاء شروطها.

(٦) **تخريج الحديث:** رواه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

Scanned by CamScanner